بسم الله الرحمن الرحيم

عونَك اللهمَّ وتأييدَك

وإرشادَك إيَّانا سُبلَ الخَيرِ وتسديدَك

الحمد لله خالقِ الإنسانِ من ماءٍ يجرَى بين الصلبِ والترائبْ ، والمرتجى فرجُهُ عند حلولِ الشدائدِ والنوائبْ ، والمأمولِ كرمُهُ إذا قصرتْ عن بلوغِ الأمانى الفرائضُ والرغائبْ ، والباسطِ يدَه بالليلِ والنَّهارِ ليتوبَ إليه عبادُهُ وينتهوا عنِ الأوزارِ والمعائبْ .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، شهادة تُرجى للنجاةِ من العذابْ ، وتُدخر ليوم البعثِ والحسابْ ، وتولجُ قائلَها الجنَّة إذا حالتْ بينه وبينها الوسائلُ والأسبابْ . وأشهدُ أن مُحَمَّداً عبدُ اللّه ورسولُه المصطفى لختمِ رسالاتِ السماءْ ، والمبعوثُ بالهدايةِ العامةِ والشريعةِ السمحاءْ ، والمهاجرُ إلى دار الإيمانِ : المدينةِ الفيحاءْ ، صلّى اللّهُ عليه ما دامتْ الأرضُ والسماءْ .

وبعد ،، . فهذا كتابٌ جامعٌ لفضائل دار الإيمان والأنصار ، قُبةِ الإسلامِ الظاهرة ، المدينةِ المشرَّفةِ الطاهرة ، على ساكنها أفضلُ الصلواتِ وأزكاها ، وأعظمُ التحياتِ وأنماها . وقد بالغتُ فى اختصار أبوابه وتنميقِها ، واختيار أحاديثه وتحقيقِها ، حتَّى جاءت أبوابُه دالةً على المعانى المقصودة ، وآثارُه حاويةً على الأحكام المنشودة ، ففاق ما سبقه من التصانيف فى ((فضل طابة)) ، فهو الدرُّ النضيدُ والروضةُ المستطابةُ .

وقد طالعت كتابَ ((فضائل المدينة)) لأبى سعيدٍ المفضلِ بن محمد بن إبراهيم الجَنَدِى المتوفَّى سنة 308 هـ ، فوجدتُه غيرَ وافٍ بالمقصود على التمام ، فقد فاتته أحاديث كثيرة متعلقة بهذا المقام ، فأوردتها فى كتابى إيرادَ المستزيد ، ابتغاءَ رؤيةِ وجه الله تعالى يومَ المزيد ، وسمَّيتـُه حين أتممتُه :

النبذة اللطيفة فى فضائل المدينة الشريفة

وقد بنيته على ثمانية أبواب ، استبشاراً بعدد أبواب الجنَّة ورجاءَ دخولها يومَ المآب ، وهاك بيانها :

الأول : أبواب فضل المدينة .
الثانى : أبواب تحريم المدينة .
الثالث : أبواب فضل المسجد النبوى .
الرابع : أبواب فضل مسجد قباء .
الخامس : أبواب فضل البقيع ومقابر المدينة .
السادس : أبواب فضل العقيق وأودية وآبار المدينة .
السابع : أبواب فضل أحد وجبال المدينة .

الثامن : أبواب معالم وأحداث تاريخية بالمدينـة .
وشفعتُ هذه الأبواب الثمانية بملحقين اثــنين :
الأول : فى ذكر ما قيل من الأشعار فى الشوق إلى المدينة .
الثانى: فى ذكر آداب زيارة قبر الرسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، وذكر كلماتٍ حُفظت عن زوَّاره وأحوالٍ جرت لهم .
وقد أودعتُ الكتابَ من الأحاديثِ صِحَاحَها ، ومن الاختيــارات الفقهية أرْجَحَها ، ومن شروحِ الغريبِ أوْضَحَها ، ومن الأشعارِ والمُلحِ أفْصَحَها ، فجاء ـ وللَّـهِ الحمدُ والمنَّةُ ـ على أنموذجٍ أنيـق ، وترتيبٍ بالإفصاح عن المقصود حقيق .
ولم ألو جهداً فى الإيـفاء بما اشترطت ، من غيرِ إخلالٍ بطرائقِ الإيجاز ، فما أسهبتُ ولا أطنبت . ولربما فصَّـلتُ القولَ وأطلتُ البيان ، إذا تيَّـسر ذلك فيما يُستقبلُ من الزمان ، إذ الموضوع من المطلوبات المهمات ، ويتعلَّق به جملة من الأحكام الفقهيات .
ولقد كنتُ شديدَ الشوقِ إلى هذا الفجِّ ، فداويتُ شوقى بالعمرةِ والحجِّ ، فإذا الشوقُ يزيدُ على المألوفِ بعد الوداع ، فبان لى أن المعاينةَ ليستْ كالسماع ، ورأيتُنى كما قال الشاعر :

أيُّها الراكـبُ المُجدُّ ابتـكارا قد قضى من تهامةَ الأوطارا
إنْ يـكن قلبُـك الغداة خَليَّـاً ففؤادى بالخيفِ أمسى مُعَارا
ليـتَ ذا الدهرَ كان حتماً علىـ نا كلَّ يومين حَجَّةً واعتمارا

وكما قال محمد بن عبد الملك بن حبيب الأسدى :

ألا ليـتْ شِعْرِى هلْ أبيتَنَّ ليلةً بسلعٍ ولم تُغْـلَقْ علىَّ دروبُ
وهـلْ أحُـدٌ بـادٍ لنا وكأنَّـه حَصَانٌ أمامَ المَقْرُباتِ جَنيـبُ
فإنَّ شِفائى نـظرة إنْ نَظَرْتُها إلى أحُـدٍ والحـرَّتانِ قريـبُ
وإنِّى لأرعى النَّجمَ حتَّى كأنَّنى على كلِّ نجمٍ فى السماءِ رقيبُ
وأشتاقُ للبرقِ اليمانىِّ إنْ بدا وأزدادُ شـوْقـاً أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ

واللهَ المأمولَ قبوله صالح القُرُبَات ، والتجاوز عما لا ينفكُ عنه بنو آدم من الخطيئات ، وأن يمُنَّ علينا بغفران الذنوب والأوزار ، ويرزقَنا وفاة فى بلد النَّبىِّ المختار .

والحمد لله العزيز المنَّـان ، وصلَّى الله على محمَّدٍ عبدِه ورسولِه عددَ ما خلقَ من مَلَكٍ وإنسٍ وجـان .

أبواب فضل المدينة

(1) باب بيان فضل المدينة وعلوها بالإسلام .
(2) باب بيان أن الله تعالى سمَّى المدينة طابـة .
(3) باب بيان أن من أسماء المدينة طَيْــبَة .
(4) باب ذكر دعاء النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم للمدينــة بتضعيف البركة .
(5) باب بيان أن النَّبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّـا دعا لأهل المدينة توضأ وضوءه للصلاة واستقبل القبلة ثمَّ دعا .
(6) باب بيان بأن صـاع المديـنة أصغر الصيعان وأنه المعتبر فى مكيلة الزكاة دون ما أحدث من الصيعان .
(7) باب بيان أن المديــنة تنفى خبثها وشرارها كمـا ينفى الكيـرُ خبث الحديد .
(8) باب دعاء النَّبىِّ ربَّه أن يحبِّب إلينا المدينة كحبنا مكَّة أو أشد وأن يصحِّحها من الحمى والوبـاء .
(9) باب ذكر ما ورد فى إثم من كادَ أهلَ المدينة .
(10) باب بيان أن الإيمان فى آخر الزمان يـأرز إلى المدينـة .
(11) باب بيان أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال ولا الطاعون .
(12) باب بيان أن تمر المدينة شفاءٌ من السحر والسم .
(13) باب ذكر إثبات الشفاعة لمن صبر على جهد المدينة ، ومن يموت بها من أمَّة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم .

باب بيان فضل المدينة وعلوها بالإسلام

(1)عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((أمرت بقَرْيَةٍ تأكلُ القُرى ، يقولون يثربَ وهى المدينة ، تنفى النَّاس كما ينفى الكِيرُ خبثَ الحديد)) .

(بيانٌ) قولُهُ ((أمرتُ بقريةٍ تأكلُ القُرى)) ؛ قال الإمام النووى فى ((شرح مسلم)) :

((معناه : أمرت بالهجرة إليها واستيطانها . وذكروا فى معنى أكلها القرى وجهين : أحدهما أنها مركز جيوش الإسلام فى أول الأمر ، فمنها فتحت القرى وغنمت أموالها وسباياها . والثانى أن أكلها وميرتها من القرى المفتتحة وإليها تُساق غنائمُها)) .

وقال الزرقانى فى ((شرح الموطأ)) : ((قولُهُ ((أمرت بقرية)) أى أمرنى ربى بالهجرة إلى قرية . قوله ((تأكلُ القُرى)) أى تغلبها وتظهر عليها ، يعنى أن أهلها تغلبُ أهلَ سائر البلاد فتفتحُ منها ، يقال : أكلنا بنى فلان أى غلبناهم وظهرنا عليهم ، فإن الغالب المستولى على الشئ كالمفنى له إفناء الآكل إياه . وفى ((موطأ ابن وهبٍ)) : قلت لمالك : ما تأكل القرى ؟ قال : تفتح القرى ، لأنه من المدينة افتتحت القرى كلها بالإسلام . قال السهيلى : فى التوراة ((يقول اللّه : يا طابة يا مسكينة إنِّى سأرفع أجاجيرك على أجاجير القرى)) ، وهو قريب من ((تأكل القرى)) ، لأنها إذا علت عليها علو الغلبة أكلتها ، ويكون المراد يأكلُ فضلُها الفضائلَ ، أى يغلبُ فضلُها الفضائلَ ، حتى إذا قيست بفضلها تلاشت بالنسبة إليها وجاء فى مكَّة أنها ((أم القرى)) ، لكنْ المذكورُ للمدينة أبلغُ من الأمومة ؛ إذ لا يمحى بوجودها وجود ما هى أمٌ له ، لكنْ يكون حقُّ الأمومة أظهر ،

---

(1) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/84. تنوير الحوالك) ، وأحمد (2/237) ، والبخارى (1/321) ، ومسلم (9/154) ، والنسائى ((الكبرى))(2/482/4261و6/430/11399) ، وابن حبان (3715) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج على صحيح مسلم))(4/48/3196) جميعاً من طريق مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن يسار أبى الحباب عن أبى هريرة .

وتابعه سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد . أخرجه الحميدى (1152) ، وأحمد (2/247) ومسلم (9/154) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج على مسلم))(4/48/3197) جميعاً من طريق سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبى الحباب عن أبى هريرة مرفوعاً بنحوه .

ومعنى تأكل الـقـرى من الفضـائـل تضمحل فى جنب عظيم فضلها حتى يكون عدماً ، وما تضمحل له الفضائل أفضل وأعـظم مـما تبـقى معه الفضائل اهـ .

وفى كلامه تفضيل المدينة على مكَّـة ، قال المهلَّب : ((لأن المدينة هى التى أدخلت مكَّـة وغيرها فى الإسلام ، فصار الجميع فى صحائف المدينة)) . وأجيب : بأن أهل المدينة الذين فتحوا مكَّـة فيهم كثيــرٌ من أهل مكَّـة ، فالفضل ثابت للفريقين ، فلا يلزم من ذلك تفضيل إحدى القريتين . قلنا : لا نزاع فى ثبوت الفضل للقريـتين، كما أنه لا نـزاع فــى أن مكَّة من جملة القرى التى أكلتها المدينة ، فيلزم تفضيلها عليها)) اهـ .

قـلت : المشهور عن الإمام مالكٍ وأصحابه تفضيل المديـنة على مكَّـة ، ويحتجون لذلك بأخبار ثابتة ، لكنْ ليس فيها التصريح بتفضيل الـمدينة على مكَّة ، والنصوص من الكتاب والسنَّـة أدلُّ على تفضيل مكَّـة أم القرى على المدينة المشـرَّفة . ومن أقرَّ بكرامة المدينة ولم يُنكر فضلها ، وأقرَّ أنه ليس على وجه الأرض أفضل بعد مكَّة منها ، فقد أنزلها منزلتها .

بـاب بيان أنَّ الله تعالى سمَّى المدينة طابـة

(2)عن جابر بن سمرة قال سمعت النَّبىَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم يـقول : ((إنَّ الله تعالى سمَّى المدينةَ طابـَةَ)) .

(3)عن أبى حُميْدٍ الساعدى قال : خرجنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى غزوة تبوك ، وساق الحديث وفيه : ثُمَّ أقبلنا حتَّى قدمـنا وادى القرى ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((إنى مُسْرعٌ ، فمَنْ شـاء منكم فليُسرعْ معى ، ومَنْ شاء فليمكُثْ)) ، فخرجنا حتى ـــــ

(2) صحيـح . أخرجه ابن أبى شيـبة ((المصنف))(6/405/32422) ، وأحـمد (5/94) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المديـنة))(490) ، ومسلم (9/156) ، وعبد الله بن أحـمد ((زوائد المسند))(5/97) ، والنسـائى ((الكبرى))(2/482/4260) ، والطبرانى ((الكبير))(2/236/1987) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج على صحيح مسلم))(4/49/3200) جميعا عن أبى الأحوص عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة .

(3) صحيح . أخرجه ابن أبى شيــبة (7/423/37006) ، وأحمد (5/424) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(487) ، والبخارى (1/259،321و 3/90) ، ومسلم (9/162) ، وابن حبان (4500) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/54/3214) ، والبيهقى (

6/372) جميعا عن عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبى حميد الساعدى بـه .
أشرفنا على المدينة ، فقال : ((هذه طابَةُ)) .

باب بيان أن مـن أسماء المديـنة طيْـبَة

(4)عن زيد بن ثابت أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خرج إلى أُحُدٍ ، فرجع أناسٌ خرجوا معه ، فكان أصحابُ رسولِ الله فيهم فرقتان : فرقةٌ تقول نقتلهم ، وفرقةٌ تقول لا ، فأنزل اللهُ ((فَمَا لكُمَ فى المُنَافِقينَ فِئتين)) ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم :
((إنَّها طَيْبةُ ـ يعنى المدينة ـ ، وإنَّها تنفى الخبثَ كما تنفى النَّارُ خبثَ الفضَةِ)) .

(بيـانٌ) ((طابة)) و((طيـبة)) اسمان للمدينة مشتقان من الطاب والطيب ، وهى الرائحة الحسنة .
قال العلامة ابن منظور فى ((لسان العرب)) : ((الطَّاب : الطَّيِّبُ والطِّيبُ أيضاً ، يُقالان جميعاً . وشئٌ طابٌ أى طيِّبٌ ، إما أن يكون فاعلاً ذهبـت عينه ، وإما أن يكون فِعْلاً .
قال كُثيِّـرُ بن كُثيِّـرٍ النوفلى يمدح عمر بن عبد العزيـز :

يا عُمَــرَ بْنَ عُمَرَ بْنَ الخَطَابْ
مُقَابِلَ الأعَراقِ فى الطَّابِ الطَّابْ
بَيْنَ أبى الـعاصِ وآلِ الخطَّـابْ
إنَّ وُفُــوفـاً بفِـناءِ الأبـوابْ
يَدفعُـنِى الحَاجـبُ بعـدَ البوَّابْ
يَعْدِلُ عنْـدَ الحُرِّ قَـلْعَ الأنْيـابْ

قال ابن سِيده : إنما ذهب به إلى التأكيد والمبالغة . ويُروى : فى الطِّيبِ الطابْ . وهو طيِّبٌ وطابٌ ، وهى طيِّبةٌ وطابَةٌ .
ومعنى قوله ((مقابل الأعراق)) أنه شريف من قِبَل أبيه وأمه ، فقد تقابلا فى الشرف والجلالة لأن عمر هو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، وأمـه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، فجده من قِبَل أبيه أبو العاص ، وجده من قِبَل أمه عمر بن الخطاب)) اهـ .
وأما المدينة ؛ ففيها قولان لأهل اللغة :

---

(4) صحيح . أخرجه ابن أبى شيــبة (7/372/36789) ، وأحمد (5/184، 187،188) ، والبخارى (3/120. سندى) ، ومسلم (9/155. نووى) ، وعبد بن حميد ((المسند))(242) ، والترمذى (3028) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (4/49/3199) جميعا عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت به .

أحدهما : وبه جزم قطرب وابن فارس أنها مشتقة من دان إذا أطاع، سـميت به لأنــه يُقام فيها طاعة وإليها . قال النابغة الجعدى :

بُعثتَ على البريَّة خيرَ داعٍ فأنتَ إمامُها والنَّاسُ دِيـنُ

الثانى : أنها مشتقة من مَدن بالمكان إذا أقام ، والجمع مُدن ومدائن ومدايـن[1] .

(إيقـاظ) قال عمر بن شبة فى ((تاريخ المدينة)) : حدَّثنا مـحمد بن يحيى قال : لم أزل أسمع أن للمدينة عشرة أسماء هى : المدينة ، وطيْبَة ، وطابة ، والطَّيِّبة ، والمسكينة ، والعذراء ، والجابرة ، والمجبُورة , والمحبَّبة ، والمحبُوبة .

حدَّثنا محمد بن يحيى حدَّثنى عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبى سهيل بن مالك عن أبيه عن كعب الأحبار قال : نجد فى كتاب اللَّه الذى أنزل على موسى أنَّ اللَّه قال للمدينة ((يا طيبة يا طابة يا مسكينة ، لا تقبلى الكنوز ؛ أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى)) .

باب ذكر ما ورد من دعاءِ النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم للمدينة بتضعيف البركة

(5)عن أبى هريرة قال : كان النَّاسُ إذا رأوا أوَّل الثمر جاءوا به إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، فإذا أخذه قال : ((اللهمَّ بَارِكْ لنا فى ثمرنا ؛ وبَارِكْ لنا فى مدينتنا ؛ وبَارِكْ لنا

---

(1) ذكروا للمدينة نحو أربعين اسماً . وأما يثرب فهى أرض وقعت المدينة فى ناحيةٍ منها ، وهى مأخوذة من الثرب وهو الفساد ، أو من التثريـب وهو اللوم والتبويخ .

(5) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/83) ، ومسلم (9/145) ، والترمذى (3454) ، والنسائى ((الكبرى))(6/83/10134) و((عمل اليوم والليلة))(302) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(3) ، وابن حبـان (3739) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/43/3180،3181) جميعا من طريق مالك عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريـرة .

تابعه سفيان بن عيينة عن سهيـل . أخرجه الدارمى (2072) ، والبخارى ((الأدب المفرد))(362) ، ومسلم (9/146) وابن ماجه (3329) جميعا عن سفيان عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .

فى صاعنا ؛ وبارك لنا فى مُدِّنا . اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ عبدَك ونبيَّك ، وإنِّى عبدُك ونبيُّك ، وإنَّه دعاك لمكَّـة ، وإنِّى أدعُوك للمدينةِ بمثل

ما دعاك به لمكَّـة ومثله معه)) . ثمَّ يدعو أصغرَ وليدٍ يراه ، فيُعْطِيه ذلكَ الثمَرَ .

(6)عن أنس بن مالكٍ أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قـال : ((اللهمَّ بَارِكْ لهمْ فى صاعهم وبَارِكْ لهمْ فى مُدِّهم)) يعنى أهل المدينة .

(7)عن أنس قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((اللهمَّ اجعل بالمدينة ضِعْفَىْ ما بمكَّـة من البركةِ)) .

باب بيان أن النَّبىَّ لما دعا لأهل المدينة بالبركة توضأ وضوئَه للصلاة واستقبلَ القبلة ثمَّ دعا

(8)عن على بن أبى طـالب قـال : خـرجنا مـع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حتَّى إذا كُنَّا بالحرَّة بالسقيا التى كانت لسعدٍ ؛ قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((ايْتـُونى بوضوءٍ)) . فلما توضأ قـام ، فاستقبل القبلة ثمَّ كبَّر ثمَّ قال : ((اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ عبدَك وخليلَك دعاك لأهل مكَّـة ، وأنا محمَّدٌ عبدُك ورسـولُك أدعوك لأهل المدينة أن تباركَ لهم فى مُدِّهم وصاعهم ، مثل ما باركت لأهل مكَّـة مع البركة بركتين)) .

---

(6) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/83) ، والدارمى (2575) ، والبخارى (2/15و4/266. سندى) ، ومسلم (9/141) ، والنسائى ((الكبرى))(2/484/4269) ، وابن حبان (3737) جميعاً من طريـق مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك .

(7) صحيح . أخرجه أحمد (3/142) ، والبخارى (1/323) ، ومسلم (9/142) ، وأبو يعلى (3620،3578/304،6/273) ، وأبـو نعيم ((المسند المستخرج))(4/40/3172) جميعاً من طريق وهب ابن جرير ثنا أبى عن يونس الأيلى عن الزهرى عن أنس بن مالك به .

(8) صحيح . أخرجه الترمذى (3914) ، والنسائى ((الكبرى))(2/484/ 4270) ، وابن خزيمة (209) وابن حبان (3738) ، والمقدسى ((المختارة))(544،543/165،2/164) جميعاً من طريق الليث بن سعد عن سعيد المقبرى عن عمرو ابن سليم الزرقى عن عاصم بن عمرو المدنى عن على بن أبى طالبٍ به .

باب بيان أنَّ صاعَ المدينة أصغرُ الصيعان ، وكان عيارُه خمسة أرطالٍ وثلث وأنه المعتبر فى مكيلة الزكاة دون ما أحدث من الصيعان بعده

(9)عن أبى هريرة قال : قيل : يا رسول الله ! صاعُنا أصغرُ الصيعان ، ومُدُّنا أصغرُ الأمداد ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : ((اللهمَّ باركْ لنا فى صاعِنا ومُدِّنا ، وقليلِنا وكثيرِنا ، واجعل مع البركة بركتيـنِ)) .

(إيقــاظٌ) قال الإمام أبو حاتم بن حبان : ((فى ترك إنكار المصطفى صلّى الله عليه وسلّم حيث قالوا : ((صاعُنا أصغرُ الصيعان)) ، بيانٌ واضحٌ أن صاع أهل المدينة أصغر الصيعان . ولم يختلف أهلُ العلم من لدن الصحابة إلى يومنا هذا فى الصاعِ وقدره إلا ما قاله الحجازيون والعراقيون ، فزعم الحجازيون أن الصاعَ خمسةُ أرطالٍ وثلث ، وقال العراقيون : الصاع ثمانية أرطال ، فلما لم نجد بين أهل العلم خلافاً فى قدر الصاع إلاما وصفنا . صحَّ أن صاع النَّبىِّ صلّى الله عليه وسلّم كان خمسة أرطال وثلث إذ هو أصغر الصيعان ، وبطل قول من زعم أنه ثمانية أرطال من غير دليلٍ يثبت له صحته)) اهـ .

وقال الإمام الحجة أبو عبيد القاسم بن سلام فى ((كتاب الأموال)) : ((وإنما ذهب أهل العراق إلى أن الصاع ثمانية أرطـال لأنهم سمعوا ((أنَّ النَّبىَّ صلّى الله عليه وسلّم كان يغتـسل بالصاع)) ، و سمعوا فى حديث آخر ((أنه كان يغتسل بثمانية أرطال)) ، فتوهموا أن الصاع ثمانية أرطال لهذا . وقد اضطرب مع هذا قولهم ، فجعلوه أنقص من هذا .

وأما أهل الحجاز فلا اختلاف بينهم فيه أعلمُهُ ، أن الصاعَ ثلاثةُ أرطالٍ وثلث ، يعرفه عالمهم وجاهلهم ، ويباع فى أسواقهم ، ويحملُ علمه قرنٌ بعد قرنٍ . وقد كان أبو يوسف يعقوبُ زماناً يقولُ كقولِ أصحابه فيه ، ثمَّ رجع عنه إلى قول أهل المدينة ، وبه يفتى يزيدُ بن هارون)) .

---

(9) صحيح . أخرجه ابن حبان (3273،3736) ، والبيهقى (4/171) من طرقٍ عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريـرة به .

باب بيان أن المديـنة تنفى خبثها وشرارَها كما ينفى الكيرُ خبثَ الحديد

(10)عن أبى هريرة أنَّ رســول اللَه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال : ((يـأتى على النَّاس زمانٌ يدعو الرجلُ ابنَ عمِّه وقريـبَه : هلـمَّ إلى الرخاء . هلمَّ إلى الرخاء ، والمدينة خيـرٌ لهم ، لو كانوا يعلمون . والذى نفسى بيده لا يخرج منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلف اللهُ فيها خيراً منه ، ألا إنَّ المديـنة كالكيـر تُخْرِج الخبيثَ . لا تقوم الساعةُ حتَّى تنفى المدينةُ شِرارَها كما ينفى الكيـرُ خبثَ الحديدِ)) .

(بيان) قوله ((لا يخرج أحد رغبة عنها)) ؛ قال القاضي عياض : ((الأظهر أن هذا مختص بزمنه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه لا من ثبت إيمانه ، بخلاف المنافقين وجهلة الأعراب)) . فتعقبه أبو زكريا النووي بقوله : ليس هذا بالأظهر لقوله بعده ((لا تقوم الساعة حتـى تنـفي المدينة شرارها)) . قال : وهذا والله أعلم زمن الدجال حيـن يقصد المدينة فترجف ثلاث رجفات يخرج منها اللَّه كل كافر ومنافق قال فيحتمل أنه مختص بزمن الدجال ويحتمل أنه في أزمان متفرقة)) اهـ .

قــلت : ويحتمل أن يكون المراد كلا الزمانيـن ، فأما فى حياته صلى اللَّه عليه وسلَّم فيـؤيده قصة الأعرابي الذى أصابه وعكٌ بالمدينة ، فأتى النَّبىَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، فقال : يا محمَّدُ أقـلنى بيعتى فأبى فخرج الأعرابىُ ، فقال رسولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : ((إنَّما المدينةُ كالكيــر تنفى خبثها ويَنصعُ طيِّبُها))

وأما فى آخر الزمان فعندما ينزل بها الدجال فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه . وأما ما بينهما فليس بالمراد ، فقد خرج من المدينة كثيـر من الصحابة لفتح بلاد الشرك ونشر الدين وجهاد الأعداء والمرابطة على الثغـور ، وهم يعلمون ويقرون بفضل المدينة وفضل سكناها .

---

(10) صحيـح . أخرجه مسلم (9/153) ، وابن حبان (3726) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (4/48/3195) جميعاً عن عبد العزيز الداروردى عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيــه عن أبى هريرة به .

وأخرجه الطبرانى ((الأوسط))(3/157/2783) عن روح بن القاسم عن العلاء به مختصراً .

(11)عن جابر بن عبد الله أنَّ أعرابياً بايع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأصاب الأعرابىَّ وعكٌ بالمدينة ، فأتى النَّبىَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فقال : يا محمَّدُ أقلنى بيعتى ، فأبى ، فخرج الأعرابىُ ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ((إنَّما المدينةُ كالكير تنفى خبثها ويَنصعُ طيِّبُها)) .

(بيــانٌ) قوله ((يَنصَعُ طيِّبُها)) أى يصفو ويخلُصُ ، والناصع : الصافى الخالص ، والمعنى : يخرج من المدينة من لم يصفو إيمانُه ، ولا يمكث بها صابراً على شدَّتِها إلا من خلُصَ إيمانُـهُ .

باب ذكر دعاء النَّبىِّ ربَّـه أن يحبِّب إلينا المدينة كحبنا مكَّـة أو أشدّ ، وأن يصحِّحها من الحُمَّى

(12)عن عائشة قالت : لما قدم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة وُعِكَ أبو بكرٍ وبلالٌ ، فكان أبو بكرٍ إذا أخذتُه الحمَّى يقول :

كلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِه والموتُ أدْنَى من شِراكِ نَعْلِه

---

(11) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/84 . تنوير الحوالك) ، وعبد الرزاق ((المصنف)) (9/266/17164) ، والحميدى (1241) ، وابن أبى شيبة ((6/406/32426) ، والبخارى (1/322 و4/233) ، ومسلم (9/155. نووى) ، والنسائى ((الكبرى))(2/482/4262 و4/430/7808 و 5/220/8718) و((المجتبى))(7/151) ، والترمذى (3920) ، وأبو يعلى (4/20/2023) ، وابن حبان (3724،3727 . الإحسـان) جميـعا من طريق مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر به .

(12) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/87) ، وابن أبى شيبـة (5/275/26039) ، وأحمد (6/82،260) ، والبخارى (1/323و2/337و4/4،8) و((الأدب المفرد))(525) ، والنسائى (4/354/7495) ، وابن حبان (3716) ، والبيـهقى (3/382) من طريق هشام بن عروة عن عروة عن عائشة به .

ورواه سفيان بن عيينة عن هشام ، فجعل الداخل على أبى بكر وبلال هو رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وزاد ثالثاً هو عامر بن فهيرة ، فقال : كيف تجدك ؟ ، قال :

وجدت طعم الموت قبـل ذوقه
إنَّ الجبـانَ حتـفَه من فـوقه

وكان بلالٌ إذا أقلع عنه الحمَّى ، يرفعُ عقيرتَه يقول :

ألا ليْــتَ شِعري هلْ أبيتنَّ ليلةً بـوادٍ وحولـى إذْخرٌ وجليـلُ
وهـَـلْ أردنْ يوماً مِياهَ مجَنَّـةٍ وهلْ يبدُون لى شامةٌ وطفيـلُ

قالت عائشةُ : فجئتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبرتُه فقال : ((اللهمَّ حبِّب إلينا المدينةَ كحبِّنا مكَّـة أو أشدَّ وصحِّحها ، وباركْ لنا فى مُدِّها وصاعها ، وانقلْ حُمَّاها إلى الجُحْفَة)) .

(بيــانٌ) (الإِذْخِرُ) بكسر الهمزة : حشيشٌ طيِّب الرائحة يُسْقَفُ به البيوت فوق الخشب ؛ واحدتها إذْخِرَة ، وهى تنبت فى الحُزُون والسهول ، وقلما تنبت الإذخرة منفردةً ، ولذا قـال أبو كبيرٍ الهذلى :

وأخو الإباءة إذا رأى خُلاتَــه
تلَّى شِفاعاً حولـــه كالإذخـرِ

وفى حديث ((فتح مكَّة وتحريمها)) : ((فقال العباس : إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا)) . وإذا جفَّ الإذخرُ ابيضَّ ونوَّر .

و((الجليل)) : الثُّمام ، وهو نبتٌ ضعيفٌ يُحشى به خَصاص البيوت ، والجمع جلائل ، قال الشاعر :

يلوذ بجَنْبىْ مَرْخَـةٍ وجلائلِ

وذو الجليل : وادٍ لبنى تميمٍ يُنبتُ الجَليلَ ، وهو الثُّمام .

و((مَجَنَّة)) : موضعٌ بأعلى مكَّة على أميالٍ منها ، كانت من أسواق العرب فى الجاهلية .

و((شامة وطفيل)) : جبلان مشرفان على مجَنَـة ، على مرحلتان أو أكثر من مكَّة فى جهة اليمن .

و((الجحفة)) : قريةٌ بين مكَّة والمدينة ، سمِّيت بذلك لأن السيول أجْحَفَتْها ، وهى ميقاتُ أهلِ الشامِ ومصرَ والمغربِ . وكانت فى ذاك الوقت داراً لليهود ، فدعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بنقل وباء المدينة إليهم ، وفى روايةٍ للبخارى ((قدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله)) .

= كالثــور يحمى جلده بـروقه

أخرجه هكذا الحميدى (223) . وللحديث طرق كثيرة ، وليس ذا موضع بسطها .

باب ذكر ما ورد فى إثم من كاد أهل المدينة أو أرادهم بسوءٍ

(13)عن أبى هريرة قال : قال أبو القاسم صلَّى الله عليه وسلَّم : ((من أراد أهلَ هذه البلدةِ بسُوءٍ ـ يعنى المدينةَ ـ أذابَه اللهُ كما يذوبُ الملحُ فى الماءِ)) .

(13) صحيح . أخرجه عبد الرازق ((المصنف))(9/263/17154) ، وأحمد (2/309) ، ومسلم (9/157:156. نووى) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(29) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (4/50،49/3201،3202) جميعا من طريق ابن جريج أخـبرنى عبد الله بن عبد الرحمن بن يُحَنَّس عن دينار أبى عبد الله القرَّاظ عن أبى هريرة بـه .
قلت : عبد الله بن عبد الرحمن بن يحنَّس الحجازى أحد الثـقات الذيـن احتج بهم مسلم فى ((صحيحه)) ، ووصفهم ابن حجر فى ((التقريب)) بقوله : ((مقبـول)) ، وتمام عدَّة من على شاكلته ممن احتج بهم الشيخان فى ((الصحيحين)) : مائة وخمسة أنفس من الثقات ، وقد ذكرتهم كلهم فى رسالةٍ سميتها ((المنهج المأمول ببيان معنى قول ابن حجر مقبول)) ، وبيَّـنت خطأ المتأخرين فى تفسير هذا المصطلح ، وتضعيفهم جملة من الأحاديث الصحيحة بناءاً على هذا الخطأ .
وتابعه عمرو بن يحيى بن عمارة ، وموسى بن أبى عيسى أبو هارون ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأبو مودود الحنفى أربعتهم عن القــرَّاظ .
أخرجه عبد الرزاق (9/264/17155) ، وأحمد (2/279) ، ومسلم (9/157) ، والجَنَدِى (30) ، وأبو نعيم (4/50/3203) ، والذهبى ((سيــر أعلام النبلاء))(17/296) جميعاً من طريق ابن جريج أخبرنى عمرو بن يحيى بن عُمارة أنه سمع القرَّاظ عن أبى هريـرة مثله.
وأخـرجه الحميدى (1167) ، ومـسلم (9/157) ، والجَنَدِى (26) ، وأبو نعيم (4/46/3191) ، وابن عبد البر ((التمهيد)) (21/24) جميعا من طريق سفيان بن عيينة عن أبى هارون موسى بن أبى عيسى عن القرَّاظ به ، إلا أنه قال ((أيما جبارٍ أراد أهل المدينة بسوءٍ أذابه اللّـه فى النَّار..)) .
وأخرجه النسائى ((الكبرى))(2/483/4268) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(25) ، وأبو نعيم ((حلية الأولياء))(9/42) جميعاً من طريــق أبى مودود الحنفى عن القرَّاظ بنحوه .
وأخرجه أحمد (2/357) ، ومسلم (9/157) ، وابن حبان (3729) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (4/51/3204) جميعا من طريق محمد بن عمرو عن القـرَّاظ بنحوه .

(14)عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((من أراد أهلَ المدينةِ بسُوءٍ أذابه اللهُ كما يذوبُ الملحُ فى الماءِ)) .

(15)عن سعدٍ قال : سمعتُ النَّبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : ((لا يكـيدُ أهلَ المدينةِ أحَدٌ إلا انماعَ كما ينماعُ الملــحُ فى الماء)) .

(16)عن السائب بن خلاد عن النَّبىِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال : ((من أخافَ أهلَ المدينةِ ظلماً أخافَه اللهُ ، وعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والنَّاس أجمعين ، لا يقبلُ اللهُ منه صرفاً ولا عدلاً)) .

---

(14) صحيح . أخـرجه أحمد (1/180) ، والبخارى ((التاريخ الكبيـر))(3/244/839) ، ومسلم (9/157) ، والنسائى ((الكبرى))(2/483/4267) ، والبزار (4/76/1243) ، والطبرانى ((الأوسط)) (9/42/9086) ، والمزى ((تهذيب الكمـال))(21/519) من طرق عن عمر بن نبيْهٍ الكعبى الخزاعى أخبرنى دينارٍ القرَّاظ سمعت سعداً بـه .

قـلت : كلا الطريقين ((القرَّاظ عن أبى هريـرة)) و ((القـرَّاظ عن سعد بن أبى وقاص)) محفوظـان .

عمر بن نُبيْهٍ الكعبى الخزاعى ، عداده فى أهل المدينة . فى ((الجرح والتعديل))(6/138/757) : ((قال على ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد القطان عن عمر بن نبيه قال : لم يكن به بأس)) .

وذكره البخارى فى ((التاريخ الكبيــر))(6/201/2170) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وذكره ابن حبان فى ((الثقات))(7/185/9585) .

(15) صحيح . أخـرجه البخارى (1/322. سندى) ، والخطيب ((التاريخ))(11/335) ، والذهبى ((سيـر أعلام النبلاء))(9/105) من طريـق الفضل بن مـوسى السينانى عن الجعيد بن عبد الرحمن بن أوس عن عائشة بنت سعد عن أبيها .

قال الذهبـى : ((هذا حديث صحيح غريب ، ولم يخرجه أحد من أرباب الكتب الستة سوى البخاري ، فرواه عن الثقة عن السيناني فوقع لنا بدلا عاليا))

(16) صحيح . أخرجه أحمد (4/55،56) ، والنسـائى ((الكبرى))(2/ 483/ 4265،4266) ، والحارث بن أبى أسامة (1/467/395. بغية الحارث) ، وابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(4/171/2152) وابـن قــانع ((معجم الصحابة))(1/299) ، والطبرانى ((الكبير))(6631:6637/144،143/7) ، وأبو نعيم ((حلية الأولياء))(1/372) من طرق عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد به .

باب بيان أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال ولا الطاعون

(17)عن أبى هريرة قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((على أنقابِ المدينةِ ملائكةٌ ، لا يدخلُها الطاعونُ ولا الدجالُ)) .

(18)عن أبى بكرة عن النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((لا يدخل المدينةَ رُعْبُ المسيحِ الدجالِ لها يومئذٍ سبْعةُ أبوابٍ على كلِّ بابٍ ملكان)) .

(19)عن أنس عن النَّبىِّ صلَّى إلله عليه وسلَّم قال : ((ليسَ من بلدٍ إلا سيطؤُه الدجالُ إلا مكَّةَ والمدينةَ ، ليسَ له من نِقابها نقبٌ إلا عليه الملائكةُ صافِّين يحرسونها ، ثمَّ ترجفُ المدينةُ بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ فيُخْرجُ اللَّهُ كلَّ كافرٍ ومنافقٍ)) .

---

(17) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/88) ، والبخارى (1/322 و4/232) ، ومسلم (9/153. نووى) ، والنسائى ((الكبرى))(2/485/4273 و4/363/7526) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(15) ، وأبو عمرو الدانى ((السنن الواردة فى الفتن))(6/1165/ 640) جميعاً من طريق مالك عن نعيم المجمِّر عن أبى هريرة به .

(18) صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة ((المصنف))(6/406/32425 و7/492/37483) ، وأحمد (5/43،47) ، والبخارى (1/322 و4/231) ، وابن حبان (3723) ، والحاكم (4/542) ، وأبو عمرو الدانى ((السنن الواردة فى الفتن)) (6/1166/641) جميعاً من طرق عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى بكرة به .

(19) صحيح . أخرجه البخارى (1/322) ، ومسلم (18/85) ، والنسائى ((الكبرى))(2/485/4274) والفاكهى ((أخبار مكة))(2/263/1481، 1483) ، وابن حبان (6765) ، وأبو عمرو الدانى ((السنن الواردة فى الفتن))(6/1163/638) جميعاً من طريق أبى عمرو الأوزاعى حدثنا إسحاق بن عبد الله عن أنس ابن مالك به .

(20)عن أبى سعيدٍ الخدرى قال : حدَّثنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدَّثنا به أن

قال : ((يـأتى الدجالُ ، وهو محرمٌ عليه أن يدخلَ نقابَ المدينةِ ، بعضَ السباخ التى بالمدينة ، فيخرجُ عليه يومئذٍ رجلٌ هو خير النَّاس أو من خير النَّاس ، فيقول : أشهد أنَّك الدجالُ الَّذى حدَّثنا عنك رسـول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثه ، فيقول الدجالُ : أرأيتَم إنْ قتلتُ هذا ثمَّ أحييتُهُ ؛ هل تشكُّون فى الأمر ؟ ، فيقولون : لا ، فيقتُلُهُ ثمَّ يحْييه فيقولُ حين يحْييه : والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بصيرةً منِّى اليوم ، فيقول الدجال : أقتله ، فلا يُسلَّطُ عليه)) .

(21)عن فاطمة بنت قيسٍ قالت : صليتُ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فكنتُ فى صفِّ النساء الَّتى تلى ظهور القوم ، فلمَّا قضى صلاتَه جلس على المنبر ، وهو يضحك ، فقال : ((ليلزمْ كلُّ إنسانٍ مصلاه)) ، ثمَّ قال : ((أتدرون لم جمعـتكم)) ، قالوا : اللهُ ورسولُه أعلم قال : ((إنَّى والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ ، ولكنْ جمعتكم لأنَّ تميماً الدارىَّ كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدَّثنى حديثاً وافق الذى كنتُ أحدِّثكم عن مسيح الدجال .

حدَّثنى أنَّه ركبَ فى سفينةٍ بحريةٍ مع ثلاثين رجــلاً من لخمٍ وجذام ، فلعب بهم الموجُ شهراً فى البحرِ ، ثمَّ أرفؤا إلى جزيرةٍ فى البحر حتَّى مغرب الشمس ، واقتصَ الحديث إلى أن قال :

---

(20) صحيح . أخرجه عبد الرزاق ((جامع معمر بن راشد))(11/393/ 20824) ، وأحمد (3/36) ، والبخارى (1/322 و4/232) ، ومسلم (18/ 72:71) ، والنسائى ((الكــبرى))(2/485/4275) ، وابن أبى عاصم ((كتاب السنة))(390) ، وابن حبان (3334) ، وابن منده ((كتاب الإيمان)) (2/937/1028) ، وابن بشـكوال ((غوامض الأسماء المبهمة))(2/575) مــن طرق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى سعيد بـه .

(21) صحيح . أخرجه مسلم (18/83:78. نووى) ، وأبو داود (4326) ، والطبرانى (24/390/958) وابن منده ((كتـاب الإيـمان))(2/952/1058) ، وأبو عـمرو الدانى ((السنن الواردة فى الفتن)) (6/1148/626) ، والأصبهانى ((دلائل النبوة))(52) جميعا من طريــق حسين بن ذكوان المعلم حدثـنى ابن بريدة حدثـنى عامر الشعبى عن فاطمة به .

قلت : تابعه عن الشعبى جماعة : قتادة ، وأبو الأشهب جعفر بن حيان العطاردى ، وسيـار أبو الحكم ، وزيـاد بن كليب أبو معشر ، وأبو الزناد ، وداود بن أبى هند ، وسليمان الشيبانى ، وأبو بكر بن أبى الجهم ، وغيلان ابن جرير ، وعمارة بن غزية ، ومجالد بن سعيد الهمدانى ، وعمران بن سليمان القيسى ،

وسعد الإسكاف . وتخريج هذا الحديث على الاستيفاء والاستقصاء مما يحتاج إلى جزءٍ خاص .

((وإنِّى مُخْبرُكُمْ عـنِّي ، إنِّى أنا المسيـح ، وإنِّى أوشكُ أن يُؤذنَ لى فى الخروج ، فأخرجُ فى الأرض ، فلا أدعُ قريةً إلا هبطتُها فى أربعين ليلةً غير مكّـة وطَيْبَة ، فهما محرمتانِ علىَّ كلتاهما ، كلما أردتُ أن أدخل واحدةً منهما استقبلنى مَلَكٌ بيده السيفُ صَلْتاً ، يصدُّنى عنها ، وإنَّ على كلِّ نقبٍ منها ملائكةٌ يحرسونها)) .

قالت : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وطعن بمخصرته فى المنبر ـ : ((هذه طيْبَةُ . هذه طيْـبَةُ . هذه طيْـبَةُ ـ يعنى المدينة ـ)) .

(22)عن أبى هريرة أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قـال : ((يأتى المسيحُ من قبل المشرق همَّتُه المدينة حتَّى ينزل دُبُر أحد ثمَّ تصرفُ الملائـكةُ وجهَهُ قِبَلَ الشَّـامِ)) .

باب بيان أن الإيمان فى آخر الزمان يأرز إلى المدينة

(23)عن أبى هريـرة أن رسولَ الله صـلَّى اللهُ عليه وسلَّم قـال : ((إن الإيمانَ ليأرزُ إلى المديـنة كما تأرزُ الحيَّةُ إلى جُحْرِها)) .

(24)عن سعد بن أبى وقاص سمعت رسول الله صلَّى اللهَ عليه وسلَّم يقول : ((إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً ، وسيعودُ غريباً كما بدأ ، فطوبى للغُرباء إذا فسد النَّاسُ . والَّذى نفسى بيده إنَّ الإيمانَ ليأرزُ إلى المدينة كما تأرز الحيَّةُ إلى جُحْرِها)) .

---

(22) صحيح . أخرجه أحمد (2/397) ، ومسلم (9/153) ، وأبو يعلى (11/346/6459) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/47/3194) جميعاً عن إسماعيل بن جعفر أخبرنى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عـن أبى هريـرة بـه .

(23) صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة (6/406/32429) ، وأحمد (2/286، 422،496) ، والبخارى (1/322:321) ، ومسلم (2/176) ، وابن ماجه (3111) ، والجَنَدى ((فضائل المدينة))(24) ، وأبو عوانة ((المسند))(1/95) ، وابن حبان (3720 ، 3721) ، وابن منده ((الإيمان))(2/519/ 420) ، وأبو نعيـم ((المستخرج))(1/212/371) جميـعا من طريق خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة .

(24) صحيح . أخرجه أحمد (1/184) ، والدورقى ((مسند سعد))(92) ، وأبو يعلى (2/99/756) ، وابن منده ((الإيمان))

(2/521/424) ، وأبو عمرو الدانى ((السنن الواردة فى الفتن)) (3/635/290) ، والمقـدسـى ((الأحاديث المختارة))(3/262/1067) جميعا من طريق أبى صخر حميد بن زياد عن أبى حازم المدنى عن عامر بن سعد عن سعد به .

(25)عن ابن عـمر قال : قال رسولُ الله صـلَّى الله عليه وسلَّم : ((إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً ، وسيعودُ غريباً كما بدأ ، وهو يـأرزُ بين المسجدين كما تـأرزُ الحيَّة إلى جحرها)) .

(بيـان) قوله (يأرز) : هو بياءٍ مثناة من تحت بعدها همزة ثم راء مكسورة ثم زاى معجمة ، هذا هو المشهور ، وحكاه صاحب ((مطالع الأنوار)) عن أكثر الرواة . قال : ((ومعناه ينضم ويجتمع ، هذا هو المشهور عند أهل اللغة والغريب)) اهـ .

باب بيان بأن تمر المدينة شفاءٌ من السِّحر والسّم

(26)عن عائشة أن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : ((فى عجوة العالية شفاءٌ ، وإنَّها ترياقٌ أول البكرة)) .

(27)عن سعد بـن أبى وقاص أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قـال : ((من أكلَ سَـبْعَ تمَراتٍ مما بين لابتى المدينة حيـن يُصْبَحُ ، لَمْ يضرُه سـمٌّ)) .

---

(25) صحيح . أخرجه مسلم (2/176) ، وابن منده ((الإيمان))(2/520 /421) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(1/212/372) ، والبيـهقى ((الزهد الكبيــر))(2/115/201) ، وابن حزم ((الإحكام فى أصول الأحكام))(6/287) جميعا من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر .

(26) صحيـح . أخرجه ابن أبى شيبة (5/37/23480) ، وأحمد (77،105،152) ، وإسحاق بن راهويه ((المسند))(2/534/1117) ، ومسلم (14/3. نـووى) ، والنسائى ((الكبرى))(4/165/6714) ، وأبو عوانة ((المسند المستخرج))(5/190/8344) من طرق عن شريك بن أبى نمر عن عبد الله بن أبى عتيق عن عائشة به .

(27) صحيح . أخرجه مسلم (14/2) ، والدورقى ((مسند سعد)) (37) ، وأبو يعلى (2/120/786) ، وأبو عوانة ((المسند))(5/189/8340، 8341) ، وأبو الشيخ ((طبقات المحدثين بأصبهان))(3/282) ، والبيهقى ((شعب الإيمان))(5/86/5875) جميعا من طريق أبى طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن عامر ابن سعد عن أبيه .

(28)عن سـعد قال : سمعتُ رسولَ الله صـلّى اللهُ عليه وسلّم يقول : ((من تصبَّـحَ بسَـبْعِ تمراتٍ عجوةً لم يضرُّه ذلك اليـوم سمٌّ ولا سحرٌ)) .

(بيـانٌ) (العالية) ما كان من المدينة مما يلى نجداً ، والسافلة ما كان منها مما يلى تهامة ، وأدنى العالية ثلاثة أميال ، وأبعدها ثمانية أميـالٍ من المدينة . وفى هذه الأحاديث فضيلة التصبح بسبع تمراتٍ عجوة من تمر العالية ، وأنها شفاءٌ من السم والسحر ، وتخصيص عدد التمرات ونوعها من الأمور المتلقاة بالسمع وإعلام الشارع ، فيجب الإيمان بها وإن لم يُعلم علتُــها ((والله يخـتص برحمتـه من يشاء)) .

وفى ((الطب النبوي))(1/75) لابن القيــِّم : ((فصل في هديه صلَّى الله عليه وسلَّم في علاج المفؤود . روى أبو داود في ((سننه)) من حديث مجاهد عن سعدٍ قال : ((مرضت مرضاً ، فأتاني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يعودني ، فوضع يده بين ثديـي ، حتَّى وجدت بردَها على فؤادي ، وقال لي : إنك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة من ثقيف ، فإنَّه رجل يتطبب ، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة ، فليجأهن بنواهن ، ثم ليلدك بهن)) .

المفؤود : الذي أصيب فؤاده فهو يشتكيه ؛ كالمبطون الذي يشتكي بطنه . واللدود : ما يسقاه الإنسان من أحد جانبي الفم . وفي التمر خاصية عجيـبة لهذا الداء ، ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه ، وفي كونها سبعاً خاصية أخرى تدرك بالوحي . وفي ((الصحيحين)) من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)) .

وفي لفظ : ((من أكل سبع تمرات مما بين لا بتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي)) .

والتمر حار في الثانية ، يابس في الأولى ، وقيل رطب فيها ، وقيـل معتدل ، وهو غذاء فاضل حافظ للصحة لا سيما لمن اعتاد الغذاء به كأهل المدينة وغيرهم ، وهو من أفـضل الأغذية في البلاد الباردة ، والحارة التى حرارتها في الدرجة الثانية ، وهو لهم أنفع منه لأهل ـــــــ

(28) صحيح . أخرجه الحميدى (70) ، وابن أبى شيبة (5/36/23477) ، وأحمد (1/181) والدورقى ((مسند سعد))(28) ، والبخارى (3/21 و 4/21،2. سندى) ، ومسلم (14/2) ، وأبو داود (3876) ، والنسائى ((الكبرى))(4/165/6713) ، وأبو يعلى (2/120/787) ، وأبو عوانة ((المسند)) (5/190/8342،8343) ، والبيهقى (9/345) جميعا من طريق هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص عن عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص بـه .

البلاد الباردة ، ولذلك يكثر أهل الحجاز واليمن والطائف وما يليهم من البلاد المشابهة لها من الأغذية الحارة ؛ مالا يتأتى لغيرهم كالتمر والعسل ، وشاهدناهم يضعون في أطعمتهم من الفلفل والزنجبيل فوق ما يضعه غيرهم ؛ نحوعشرة أضعاف أو أكثر ، ويأكلون الزنجبيل كما يأكل غيرهم الحلوى ، ولقد شاهدت من يتنقل به منهم كما يتنقل بالتُّــقل ، ويوافقهم ذلك ولا يضرهم ، لبرودة أجوافهم ، وخروج الحرارة إلى ظاهر الجسد . وأما أهل المدينة ، فالتمر لهم يكاد أن يكون بمنزلة الحنطة لغيــرهم ، وهو قوتهم ومادتهم . وتمر العالية من أجود أصناف تمرهم ، فإنه متيــن الجسم .. لذيذ الطعم .. صادق الحلاوة . والتمر يدخل في الأغذية والأدوية والفاكهة ، وهو يـوافق أكثر الأبدان ، مقو للحار الغريزي ، ولا يتولد عنه من الفضلات الرديئة ما يتولد عن غيره من الأغذية والفاكهة ، بل يمنع لمن اعتاده من تعفن الأخلاط وفسادها .

وهذا الحديث من الخطاب الذي أريد به الخاص كأهل المدينة ومن جاورهم ، ولا ريب أن للأمكنة اختصاصاً ينفع كثير من الأدوية في ذلك المكان دون غيره ، فيكون الدواء الذي قد نبت في هذا المكان نافعا من الداء ، ولا يوجد فيه ذلك النفع إذا نبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة أو الهواء أو هما جميعاً ، فإن للأرض خواص وطبائع يقارب اختلافها اختلاف طبائع الإنسان ، وكثير من النبات يكون في بعض البلاد غذاء مأكولاً ، وفي بعضها سماً قاتلاً ورب أدوية لقوم أغذيـة لآخرين ، وأدوية لقوم من أمـراض هي أدوية لآخرين فى أمراض سواها ، وأدوية لأهل بلاد لا تناسب غيرهم ولا تنفعهم .

وأما خاصية السبع ، فإنها قد وقعت قدراً وشرعاً ، فخلق اللّه عزَّ وجلَّ السموات سبعاً ، والأرضيـن سبعاً ، والأيام سبعاً ، والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار ، وشرع اللّه لعباده الطواف سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً سبعاً ، وتكبيرات العيديـن سبعاً في الأولى ، وقال صلّى اللّه عليه وسلّم : ((مروه بالصلاة لسبع)) ، ((وإذا صار للغلام سبع سنين خير بين أبويه)) ، وفي رواية أخرى ((أبوه

أحق به من أمة)) ، وفي ثالثه ((أمه أحق به)) ، وأمر النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في مرضه ((أن يُـصب عليه من سبع قرب)) ، وسخر الله الريــح على قوم عادٍ سبع ليالٍ ، ودعا النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم أن يعينه اللَّه على قومه بسبعٍ كسبع يــوسف ، ومثَّــل الله سبحانه ما يضاعف به صدقه المتصدق بحبةٍ أنبتت سبعَ سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعاً ، والسنين التي زرعوها دأباً سبعاً ، وتضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعفٍ إلى أضعاف كثيرة ، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعـون ألفا . فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره ، والسبعة جمعت معاني العد كله وخواصه ، فإن العدد شفع ووتر، والشفع أول وثان ، والوتر كذلك ، فهذه أربع مراتب : شفع أول وثان ، ووتر أول وثان ، ولا تجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة ، وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة ، أعنى الشفع والوتر والأوائل والثواني . وللأطباء اعتناء عظيم بالسبعة ، ولا سيما في البحارين ، وقد قال أبقراط : كل شي في هذا العالم فهو مقدر على سبعة أجزاء ، والنجوم سبعة ، والأيام سبعة ، وأسنان الناس سبعة : أولها طفل إلى سبع ، ثم صبي إلى أربع عشرة ، ثم مراهق ، ثم شاب كهل ، ثم شيخ ، ثم هرم إلى منتهى العمر . والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى أو لغيره ، ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر ؛ بحيث تمنع أصابته من الخواص التي لو قالها أبقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء ، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والإنقياد مع أن القـائل إنما معه الحدس والتخمين والظن ، فمن كلامه كله يقين وبرهان ووحي أولى أن تُتلقى أقـواله بالقبول والتسليم ، وترك الاعتراض !!)) اهـ .

قــلت : لقد كان حرياً بالعلامة ابن القيِّـم ألا يخوض غمرة التخصيص بالعدد سبع بمثـل هذا التمثيل ، ((فلا تضربوا لله الأمثال إنَّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون)) ، فكذلك خواص العدد واحد واثنيــن وثلاثة وخمسة وغيرها ، قد وقعت قدراً وشرعاً ، وتعلَّق بكل عددٍ منها ما لا يُحصى من المنافع المقسومة ، وقُــل ذلك إن شئت في العدد واحد ، فإنَّك لن تُحصى لها عدداً ، ولن تبلغ بخواصه أمداً !! . وسوف تقنع أن الحكمة الشرعية فى تخصيص كل أمرٍ قدري بعددٍ ما ؛ ليست موقوفة على هذه المعانى ، وإن جامعتها قدراً وشرعاً ! وثمة أمرٍ آخر، وهو إدعاء اختصاص أهل المدينة ومن شابههم بالانتفاع بالتـمر فى علاج السم والسحر ، وليس فى الحديث ولا فى واقع الأمر ما يدل على اختصاصهم وانتفاعهم وحدهم بهذا ، وما مثاله إلا كما صحَّ

من قول الصادق المصدوق ((لقد حجبتها عن ناسٍ كثيرٍ)) ، بل لقد عايَنَّا من تأثير التصبِّح بتمر العالية على الرِّيـق فى علاج المسحوريـن فى البلدان الباردة ، بل والشديدة البرودة ؛ ما اللّه مؤيِّدٌ به شرعَه ومصدِّقٌ عليه رسولَه ؛ الذى لا ينطق عن الهوى ، ((إن هو إلا وحىٌ يـُوحى)) والله أعلم[1] .

---

(1) أطلت الكلام فى هذا المعنى فى رسالةٍ لطيفةٍ سميتها ((كشف المستور عن منافع الألبان والتمور)) .

باب إثبات الشفاعة لمن يصبر على جهد المدينة ومن يموت بها من أمَّة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم

(29)عن أبى هريـرة أنَّ رسول الله صـلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((لا يصبرُ على لأواء المدينة وشدَّتِها أحدٌ من أمَّتى إلا كنتُ له شفيعاً يـوم القيامة أو شهيداً)) .

(30)عن يُحَنَّسَ مولى الزبير أنَّه كان جالساً عند ابن عمر فى الفتنة ، فأتتـه مولاةٌ لـه تسـلِّمُ عليه ، فقالـت : إنِّى أردتُ الخروج يا أبا عبد الرحمن ، اشتدَّ علينا الزمان ، فقال لها عبد الله : اقْعُدى لَكَاع ، فإنِّى سمعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : ((لا يصبرُ على لأوائها وشدَّتِها أحدٌ إلا كنتُ له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة)) .

---

(29) صحيح . أخرجه أحمد (2/397) ، ومسلم (9/152) ، وأبو يعلى (11/372/6487) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/46/3190) جميعا من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريـرة بــه .
تابعه عن أبى هريـرة : أبو صالح السمان ، وأبو عبد الله دينارالقـراظ .
أخرجه أحمد (2/287،343)، والبخارى ((التاريخ الكبير))(4/283/2825)، ومسلم (9/152) والـترمذى (3924) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(33) ، وابن حبان ((الثـقات))(6/460/8586) ، وأبو نعيم ((المستخرج))(4/47/3192) ، والمزى((تهذيب الكمال)) (13/57) جميعا من طريق هشام بن عروة عن صالح بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريـرة .
وأخرجه الحميدى (1167) ، مسلم (9/152) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(26) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(

4/46/3191) ، وابن عبد البر((التمهيد))(21/24) جميعا من طريق سفيان بن عيينة عن موسى ابن أبى عيسى عن أبى عبد اللّه القراظ عن أبى هريرة .

(30) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/83) ، وأحمد (2/113،119،133) والبخارى ((التاريخ الكبير))(7/190/844) ، ومسلم (9/151) ، والنسائى ((الكبرى))(2/487/4281) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(32) ، وأبو يعلى (10/167/5790) ، وابن حبان (3731) ، والطبرانى ((الكبير))(12/347/13307) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/45/3188) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(21/22،25) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(23/622) جميعاً من طريق مالك بن أنس عن قطن ابن وهب بن عمير بن الأجدع عن يحنَّس مولى الزبير عن ابن عمر به .

قلت : ليس لقطن بن وهب الليثى المدنى فى ((الكتب الستة)) غير هذا الحديث الذى خرَّجه مسلم .

(31)عن أفلح مولى أبى أيوب أنَّه مرَّ بزيد بن ثابتٍ وأبى أيوبٍ ، وهما قاعدان عند مسجد الجنائز ، فقال أحدُهما لصاحبه : تذكر حديثاً حدَّثناه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى هذا المجلس الَّذى نحن فيه ؟ قال : نعم عن المدينة ، سمعته وهو يقول : ((سيأتى على النَّاس زمانٌ يُفْتحُ فيه فتحات الأرض ، فيخرجُ إليها رجالٌ يصيبون رخاءً وعيشاً وطعاماً ، فيمرون على إخوانٍ لهم حُجاجاً أو عُمَّاراً ، فيقولون : ما يقيمُكُم فى لأواء العيش وشدَّة الجوع)) .

قال رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : ((فذاهبٌ وقاعدٌ)) حتَّى قالها مراراً ((والمدينةُ خيرٌ لهم . لا يثبُتُ بها أحدٌ ، فيصبرُ على لأوائها وشدَّتِها حتَّى يموتَ إلا كُنتُ له يومَ القيامةِ شهيداً أو شفيعاً)) .

(32)عن سفيان بن أبى زهير قال : سمعتُ رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم يقول : ((يُفَتحُ اليمنُ ، فيأتى قومٌ يبِسُّون ، فيتحمَّلون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كان يعلمون ويُفتحُ الشَّامُ ، فيأتى قومٌ يبِسُّون ، فيتحمَّلون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، ويُفتحُ العراقُ ، فيأتى قومٌ يبِسُّون ، فيتحمَّلون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون)) .

---

(31) صحيح . أخرجه الطبرانى ((الكبير))(4/153/3985) قال : حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ثنا علي بن المديني ثنا عاصم بن عبد العزيز الأشجعي ثنا سعد بن إسحاق بن كعب بن

عجرة عن واقد بن عمرو ابن سعد بن معاذ عن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري أنه مر بزيد بن ثابت وأبي أيوب فذكره .
قلت : هذا إسناد مدنى رجاله ثقات كلهم غير عاصم بن عبد العزيـز الأشجعى ، وقد وثـق .
قال ابن أبى حاتم ((الجرح والتعديل))(6/348/1919) :
((عاصم بن عبد العزيز الأشجعي أبو عبد الرحمن روى عن : أبى سهيل بن مالك ، والحارث بن أبي ذباب . روى عنه : معن بن عيسى ، وأبو إسحاق الطالقاني ، وأبو موسى الخطمي. قال : سمعت أبى يقول ذلك . حدثني أبى نا إسحاق بن موسى الخطمي قال : سألت معن بن عيسى عن عاصم بن عبد العزيز الأشجعي فقال : اكتب عنه ، وأثنى عليه خيـرا)) .
وذكره ابن حبان فى ((الثقات))(8/505/14698) .
(32) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/85) ، وعبد الرزاق (9/265/17159) ، وأحمد (5/220) ، والبخارى (1/321) ، ومسلم (9/158،159) ، والنسائى ((الكبرى)) (2/482/4263،4264) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(36) ، وابن حبان (6638) ، وابن قانع ((معجم الصحابة))(1/313) ، وأبو عمرو الدانى ((السنن الواردة فى الفتن))(4/879/453) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(11/147) جميعا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن ابن أبى زهيـر به .
(بيـان) قوله ((يَبِسُّون)) : بفتح المثناة التحتية ثمَّ باء موحدة تضم وتكسر ، وروى بضم التحتية وكسر الموحدة ، قال أبو عبيد : يسوقون ، والبسُّ سوق الأبل ، وقيل : يدعون النَّاس إلى بلاد الخصب ، وقيل : يزينون للناس البلاد المفتوحة ويدعونهم إلى الرحيل إليها .
قال أبو زكريا النووى : ((والصواب أنه الإخبار عمن خرج من المدينة متحمِّلاً بأهلـه باسَّاً فى سيره مسرعاً إلـى الرخاء فى الأمصار التي فُتحت)) .
(33)عن محجن بن الأدرع قال : بعثني رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم لحاجةٍ ، ثم عرض لي وأنا خارجٌ من طريـق المدينة ، فأخذ بيدي فانطلقنا حتَّى صعدنا إلى أحدٍ ، فأقبل على المدينة ، فقال : ((ويل أمِّها قرية يدعها أهلها كأيـنع ما يـكون)) قلت : يا نبي الله ! من يأكل ثمرها ؟ ، قال : ((عافية الطير والسباع ، ولا يدخلها الدجال ، كلما أراد أن يدخلها تلقاه بكل نقبٍ من أنقابها مَـلَكٌ مُصلِتٌ)) ، ثم أقبل حتى إذا كان بباب المسجِد إذا رجل يصلِّي ، فقال : أيقوله صادقاً !، قلت : يا نـبيَّ اللَّه، هذا فلانٌ ، هذا أكثر أهل المدينة صلاة ، قال : لا تسمعه فتهلكه)) .

(33) صحـيح . أخـرجه أحمد (5/32) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(1/165/614) ، والطبرانى ((الكبير))(20/297/706) و((الأوسط))(3/60/2476) ، والحاكم (4/427) ، وأبو نعيـم ((حلية الأولياء))(6/214) جميـعاً من طريـق كهمس بن الحسن عن عبد اللّه بن شقيق العقيـلى عن محجن بن الأدرع به .
وخالف أبو بشر جعفر بن أبي وحشية كهمساً ، فرواه ((عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبى رجاء الباهلى عن محجن)) ، فزاد فى إسناده رجاء ، والأول أشبه بالصواب .
أخرجه هكذا ابن أبى شيبة (7/492/37484) ، وأحمد (4/338 و 5/32) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة)) (1/165/613) ، وابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(4/349/2383) ، والطبرانى ((الكبيـر)) (20/297/705) جميعا من طريق شعبة ، والطيالسى (1295) ، وابن أبى عاصم ((الآحاد)) (4/350/2384) ، والطبرانى ((الكبير))(20/296/704) ثلاثتهم من طريق أبى عـوانة ، كلاهما ـ شعبة وأبو عوانة ـ عن أبى بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء الباهلى عن محجن بن الأدرع به نـحوه .
وقد أطلت فى بيان علــته فى ((ترجمان الأفذاذ ببيان الأحاديث الشواذ)) .

(بيان) قال الحافظ فى ((فتح الباري))(4/90) : ((قال القرطبي تبعا لعياض : وقد وجد ذلك حيث صارت معدن الخلافة ومقصد الناس وملجأهم ، وحملت إليها خيرات الأرض ، وصارت من أعمر البلاد ، فلما انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ، ثم إلى العراق ، وتغلبت عليها الأعراب ، تعاورتها الفتن وخلت من أهلها ، فقصدتها عوافى الطير والسباع .
والعوافي : جمع عافية ، وهي التي تطلب أقواتها ، ويقال للذكر : عاف . قال ابن الجوزي : اجتمع في العوافى شيآن : أحدهما أنها طالبة لأقواتها مـن قولك : عفوت فلانا أعفوه فأنا عاف ، والجمع عفاة : أي أتيت أطلب معروفه . والثاني من العفاء وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به ، فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه .
وقال النووي : المختار أن هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ، ويؤيده قصة الراعييـن ، فقد وقع عند مسلم بلفظ ((ثم يحشر راعيان)) ، وفي البخاري ((أنهما آخر من يحشر)) . قـلت : ويؤيده ما روى مالك عن ابن حماس ـ بمهملتين وتخفيف ـ عن عمه عن أبي هريرة رفعه ((لتتركن المدينة على أحسن ما كانت ، حتّى يدخل الذئب فيعوي على

بعض سواري المسجد أو على المنبر، قالوا : فلمن تكون ثمارها ؟ قال : للعوافى الطير والسباع)) أخرجه معن بن عيسى في ((الموطأ)) عن مالك ، ورواه جماعة من الثقات خارج الموطأ ، ويشهد له أيضا ما روى أحمد والحاكم وغيرهما من حديث محجن بن الأدرع الأسلمي قال :((بعثـني النبي صلّى اللّه عليه وسلم لحاجةٍ ، ثم لقيني وأنا خارج من بعض طرق المدينة ، فأخذ بيدي حتَّى أتينا أُحداً ، ثم أقبل على المدينة ، فقال : ويـل أمها قرية ، يوم يدعها أهلها كأينع ما يكون ، قلت : يا رسول الله ! من يأكل ثمرها ؟ ، قال : عافية الطير والسباع)) ، وروى عمر بـن شبة بإسناد صحيـح عن عوف بن مالك قـال : ((دخل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم المسجد ، ثم نظر إليــنا ، فقال : أما والله ، ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاماً للعوافي . أتدرون ما العوافى ؟! ، الطير والسباع)) . قـلت : وهذا لم يقع قطعاً)) اهـ .

(34)عن عوف بن مالك الأشجعي : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم خرج عليهم ، وقِـنَاءٌ معلقةٌ ، وقـنوٌ منها حَشَفٌ ، ومعه عصا ، فطعن بالعصا في القـنو ، وقال : ((لو شاء ربُّ هذه الصدقة تصدَّق بأطيب منها ، إن صاحب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة)) ، ثم أقبل علينا فقال : ((أما والله يا أهل المدينة ! لتدعُنَّها مذللةً أربعين عاماً للعوافي)) ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، ثم قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((أتدرون ما العوافي)) ، قالوا : لا ، قال : ((الطيـر والسباع)) .

(بيان) قوله ((لتدعُنَّها مذللةً)) ، قال العلامة ابن الأثير فى ((النهاية في غريب الحديث)) (2/166) : ((فى الحديث ((يتركون المدينة على خير ما كانت مُذَلَّلة ، لا يَعْشاها إلا العَوَافي)) ؛ أي ثِمَارُها دانيةٌ سَهلةُ المُتَنَاوَل ُمخلاَّة غير مَحْمِيَّةٍ ولا مَمْنُوعةٍ على أحسن أحوالها ، وقيل : أراد أنّ المّدِينة تَكونُ مُخلاَّة ، خالِية من السُّكّان لا يَعْشَاها إلا الوُحُوش ، ومنه الحديث ((اللهم اسْقنا ذُلُلَ السَّحاب)) ؛ هو الذى لا رَعْد فيه ولا بَرْق ، وهو جمع ذَلُول من الذِل ـ بالكسر ـ ضدّ الصَّعْب ، ومنه حديث ذِي القَرْنين ((أنه خُيِّر في ركوبه بين ذُلُل السَّحاب وصِعابه ، فاختار ذلُله)) ، ومنه حديث عبد الله ((ما من شيءٍ من كتاب الله إلا وقد جاء على أذلاَلِه)) ، أي على وجُوهِه وطرُقه ، وهو جمع ذِلٍّ

ـ بالكسر ـ ، يقال : ركبُوا ذِلَ الطَّريـق ، وهو ما مُهِّد منه وذُلِّل ، ومنه خطبة زياد ((إذا رأيتمُوني أنْفذ فيكم الأمر فأنْفِذُوه على أذْلاله)) .

وفي حديث ابن الزبيـر ((بعض الذُّلِّ أبْـقَـى للأَهْلِ والمال)) ؛ معناه أن الرجل إذا أصابته خُـطَّة ضَيْم يناله فيها ذُلٌّ ، فصبَر علـيها ، كان أبْقَـى له ولأهله وماله ، فإذا لم يصبر ومَرَّ فيها طالباً للعـزِّ، غَرَّر بنفسه وأهله وماله ، وربما كان ذلك سبباً لهلاكه)) اهـ .

_____

(34) حسن . أخرجه عمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(1/170/634) ، والرويانى (1/389/591) ، والحاكم (2/285و 4/425) ، والبيهقى ((الكبـرى))(4/136) جميعاً من طريق عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثيـر بن مرة الحضرمى عن عوف بن مالك به مطولاً .

وأخرجه بذكر قصة قـنو الحشف والدعاء على صاحبه ، أحمد (6/28) ، وأبو داود (1608) ، والنسائى ((الكبـرى))(2/23/2272) و((المجتبى))(5/43) ، وابن ماجه (1821) ، والبزار (2763،2759/193،7/190) ، وابــن خزيمة (4/109/2467) ، والرويانى (1/388/590) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(6/85) ، والمزى (13/73) جميعا من طريق عبد الحميد بن جعفر به مختصراً .

(35)عن عمر بن الخطاب قال : ((اللهمَّ ارزُقْـنى شهادةً فى سبيلك ، واجعلْ موتى فى بلد رسولك)) .

_____

= قال أبو عبد الله الحاكم : ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

قـلت : هذا حديث صالح الإسناد ، رجاله موثقون . وعبد الحميد بن جعفر الأنصارى صدوق ربما أخطأ . وثَّقه ابن معين ،

وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وهو ممن يكتب حديثه . وذكره ابن حبان فى ((الثقات)) (7/122/9277) . وكان يحيى القطان يضعفه ، وسفيان الثورى يحمل عليه . وقال أبو حاتم : لا يحتج به .

وقد احتج به مسلم فى ((الصحيح)) .

وأما صالح بن أبى عريــب ، فقد ذكره ابن أبى حاتم ((4/410/1804) ولم يذكر فيه جرحا أو تعديلا . وذكره ابن حبان فى ((كتاب الثقات))(6/457/8570) . وقال الذهبى ((الكاشف))(1/497/2355) : ((صالح بن أبى عريــب الحضرمي . عن كثير بن مرة ، وخلاد بن سائب . وعنه : الليث وابن لهيعة . ثقة)) . (35) صحيح . أخرجه البخارى (1/323. سندى) ، ومن طريقه الذهبى ((معجم المحدثين))(1/258) من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه .

وذكر البخارى الاختلاف عليه ، ورجَّح هذا الوجـه وصحَّحــه .

أبواب تحريم المدينة

(1) باب ذكر البيان بأن رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم حرَّم المدينة كما حرَّم إبراهيمُ مكَّة .
(2) باب ذكر الأخبار المفسِّرة للتحريم بألا يهراق فيها دمٌّ ، ولا يُحمل فيها سلاحُ ، ولا يصاد صيدها ، ولا يختلى خلاها .
(3) باب ذكر بيان حدود حرم المدينة .
(4) باب ذكر إثم من أحدث فى المدينة حدثاً أو آوى محدثاً .
(5) باب ذكر بيان ما ورد فى سلب من قطع من شجر المدينة أو أصاب فيها صيداً .

أبواب تحريم المدينة

باب بيان أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم
حرَّم المدينة كما حرَّم إبراهيم عليه السلام مكَّة

(36)عن عبد الله بن زيد بن عاصم أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((إنَّ إبراهيم حرَّم مكَّـة ودعا لأهلها ، وإنِّى حرَّمتُ المدينة كما حرَّم إبراهيمُ مكَّـة ، وإنِّى دعوتُ فى صاعِها ومدِّها بمِثلىْ ما دعا به إبراهيمُ لأهلِ مكَّـة)) .

(37)عن أنس بن مالكٍ أنَّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم طلع له أحدٌ ، فقال : ((هذا جبلٌ يحبُّنا ونحبُّه ، اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ حرَّمَ مكَّـة ، وأنا أحـرِّمُ ما بين لابتيها)) .

(38)عن رافع بن خَديج قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّةَ ، وإنِّـى أحرِّمُ ما بين لابتيها)) .

(39)عن نافع بن جبير أنَّ مروان بن الحكم خطب النَّاس ، فذكر مكَّـةَ وأهلها وحُرمتها ، ولم

---

(36) صحيح . أخرجه البخارى (2 /15. سندى) ، ومسـلم (9/134،135) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/192) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/36/3161،3162) ، والبيهقى ((الكبرى)) (5/197) من طرق عن عمرو بن يحيى المازنى عن عبَّاد بن تميم عن عمِّـه عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى به .

(37) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى الليثى ((الموطأ))(3/86) ، وأحمد (3/149) ، والبخارى (2/239 و 3/27 و 4/266) ، والترمذى (3922) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/193) ، وأبو يعلى (6/369/3702) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/197) ، والخطيب ((موضـح الأوهـام))(2/318) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(20/176) جميـعاً من طريق مالك بن أنس عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلِّب عن أنس بن مالك به .

(38) صحيح . أخرجه مسلم (9/135) ، والطبـــرانى (4/257،258/4325،4326،4327) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/36/3163) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/197) جميـعا من طريق يزيد بن الهاد عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديـج به .

(39) صحيح . أخرجه مسلم (9/135) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/192) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج على صحيح مسلم))(4/37/3164) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/198) جميعا من طريق سليمان بن بلال عن عتبة بن مسلم عن نافع ابن جبير عن رافع بن خديج به .

يذكُرِ المدينـةَ وأهلها وحُرمتها ، فناداهُ رافعُ بن خَديجٍ فقال : ما لى أسمعُك ذكرت مكَّة وأهلها وحُرمتها ، ولم تذكُرِ المدينة وأهلها وحُرمتها ، وقد حرَّم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما

بين لابتيها ، وذلك عـندنا فى أديـمٍ خولانيٍّ إن شئت أقرأتُكُه ، قال : فسكت مروانُ .

(40)عن سهل بن حُنيفٍ قال : أهوى رسول الله صلَّى اللَّه عليـه وسلَّم بيـده إلى المدينة ، فقال : ((إنَّها حَرّمٌ آمنٌ)) .

باب ذكر الأخبار المفسِّرة للتحريم بألا يُهراق فيها دمٌ ولا يُحمل فيها سلاحٌ ، ولا يُصاد صيدُها ، ولا يُختلى خلاها

(41)عن سعد بن أبي وقاصٍ قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((إنِّى أحرِّمُ ما بين لابتى المدينة ؛ أن يقُطعَ عضاهُها أو يُقتـلَ صيدُها)) .

(بيان) اللابتان : الحرَّتان واحدتهما لابة ، وهى الأرض الملبسة حجارة سوداء ، وللمدينة حرَّتان شرقية وغربـية ، وهى بينهما .

عضاهها : العِضَاه ـ بكسر العين وتخفيف الضاد ـ كل شجر فيه شوك ، واحدتها عِضاهة وعضيهة .

(42)عن أبى هريرة أنَّه كان يقول : لو رأيت الظِّباء ترتعُ بالمدينة ما ذعرتها ، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((ما بين لابتيها حرامٌ)) .

---

(40) صحيح . أخـرجه ابن أبى شيبة (6/406/32431) ، ومسلم (9/150) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/192) ، والمحاملى ((الأمالى))(246) ، والطبرانى ((الكبير))(6/92/5610،5611،5612) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/44/3185) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/198) جميعا من طريق سليمان ابن فيروز الشيبانى عن يسير بن عمرو عن سهل ابن حنيـف به .

(41) صحيح . أخرجه أحمد (1/181،184) ، والدورقى ((مسند سعد))(38) ، ومسلم (9/136 . نووى) ، والنسائى ((الكبرى))(2/486/4279) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/191) ، وأبو يعلى (2/58/699) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/197) جميعا من طريق عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد عن سعد ابن أبى وقاص به .

(42) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى الليثى ((الموطأ))(3/86. تنوير الحوالك) ، وأحمد (2/236) ، والبخارى (1/321. سندى) ، ومسلم (9/145) ، والترمذى (3921) ، والنسائى ((الكبرى)) (2/488/4286) ، وابن الجارود (510) ، والطحاوى ((شرح

المعانى))(4/193) ، وابن حبان (3743)، (43)عن أبى سعيد الخدرى عن النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّـة فجعلها حَرَمَاً ، وإنِّى حرَّمتُ المدينةَ حراماً ما بيـن مَأزمَيْها ، أن لا يهُراقَ فيها دمٌ ، ولا يُحملَ فيها سلاحٌ لقتالٍ ، ولا تُخــبط فيها شجرة إلا لعلفٍ . اللهمَّ بارك لنا فى مدينتنا . اللهمَّ بارك لنا فى صاعـنا . اللهمَّ بارك لنا فى مُدنا . اللهمَّ بارك لنا فى صاعنا . اللهمَّ بارك لنا فى مُدنا . اللهمَّ بارك لنا فى مدينتنا . اللهمَّ اجعلْ مع البركة بركتيـن)) .

(44)عن أبى أيوب الأنصارى أنَّه وجد غلماناً قد ألجؤُا ثعلباً إلى زاويةٍ ، فطردهم عنه .

وقال : لا أعلمه إلا قال : فى حَرَم رسولِ اللَّهِ يُفعلُ هذا .

(45)عن شرحبيـل بن سعدٍ المدنى قال : أتانا زيد بن ثابتٍ ، ونحن فى حائطٍ لنا ، ومعنا فخاخٌ ننصبُ بها ، فصاح بنا وطردنا ، وقال : ألم تعلموا أنَّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم حرَّم صيدها .

= وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/42/3178) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/196) جميعا من طريق مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريـرة به .

(43) صحـيح . أخـرجه مسلم (9/147) ، والنسائى ((الكبرى))(2/485/4276) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/201) من طريق وهيب عن يحيى بن أبى إسحق عن أبى سعيد مولى المهرى عن أبى سعيدٍ الخدرى.

(44) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى الليثى ((الموطأ))(3/86) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/192) ، والطبرانى ((الكبير))(4/137/3918) ، والخطيـب ((موضح الأوهام))(1/293) جميعا من طريق مالك عن يونس بن يوسف عن عطاء بن يسار عن أبى أيوب به .

قلت : هذا إسناد صحيح على رسم مسلم . ويوسف بن يونس هو ابن حماس بن عمرو الليـثى . قال فى ((تهذيب الكمال)) : ((روى عنه : بكير بن عبد الله بن الأشج ، وعبد الله بن عبد الله الأموي ، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي ، وعبد الملك بن جريج ، ومالك بن أنس . قال أبو حاتم : محله الصدق لا بأس به . وقال النسائي : ثقة . وذكـره ابن حبان في ((كتاب الثقات)) فيمن اسمه يوسف قال : وهو الذي يروي عبد الله بن يوسف عن مالك عنه ويقول يـونس بن يوسف يخطىء فيه ، وكان من عباد أهل المدينة ؛ لمح يوما امرأة فدعا الله فأذهب

عينيه ، ثم دعا فرد عليه بصره . روى له مسلم والنسائي وابن ماجة)) .
(45) حسن الإسناد . أخرجه الحميدى (400) ، وأحمد (5/190) ، والطحاوى ((شرح المعانى)) (4/192) ، والطبرانى ((الكبير)) (5/151/4913) جميعا من طريـق سفيان بن عيينة عن زياد بن سعدٍ عن شرحبيل بن سعدٍ المدنى عن زيد بن ثابت به .

باب بيـان حدود حرم المدينة

(46)عن على بن أبى طالبٍ : ما عندنا شئٌ نقرؤُه إلا كتاب اللَّه ، وهـذه الصحيفة فيها أسنانُ الإبل وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النَّبىُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : ((المدينة حَرَمٌ ما بين عيْرٍ إلى ثوْر ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً ؛ فعليه لعنة اللهِ والملائكة والنَّاس أجمعين لا يقبل اللهُ منه صرْفاً ولا عدْلاً ، وذمَّة المسلمين واحدةٌ ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين ، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين ، لا يقبلُ اللهُ منه يومَ القيامةِ صرْفاً ولا عدْلاً)) .
(إيقـاظ) قوله ((ما بين عيرٍ إلى ثور)) استشكل هذا اللفظ جماعة ، وقالوا : ليس بالمدينة ثور ؛ إنما هو بمكة ، واستظهر القائلُ ذلكَ بما جاء فى رواية البخارى ((من عائر إلى كذا)) قال : فكأنه يرى أن ذكر((ثور)) وهم فأسقطه . وحُكى مثل ذلك عــن مصعب الزبيرى ، وأبى عبيد ، وأقرَّه الحافظ أبو بكر الحازمى . قال فى ((المؤتلف فى أسماء الأماكن)) فى حديث ((حرم المدينة ما بين عير إلى أحد)) : ((هذه الرواية صحيحة ، وقيـل إلى ثـور ، ـــــــــ
= قلت : هذا أثبت وأصح أسانيد هذا الحديث ، ورجاله ثقات كلهم غير شرحبيل بن سعد المدنى ؛ أبو سعد الخطمى . وثـقه ابن حبان ، وضعَّفه ابن أبى ذئب ، ومحمد بن إسحاق فى جماعة من أهل المدينة ، وأنكر يحيى القطان على ابن إسحاق توهينه وقال : ((العجب من رجلٍ يحدِّث عن أهل الكتاب ، ويرغب عن شرحبيل بن سعدٍ ، وهاهنا من يحدِّث عنه)) . وقد احتج به مالك إلا أنه أبهم اسمه .
قال يحيى ((الموطأ))(3/86) : عن مالك عن رجلٍ قال : دخل علىَّ زيد بن ثابت وأنا بالأسواف قد اصطدت .
(46) صحيح . أخرجه الطيالسى (184) ، وعبد الرزاق (9/263/17153) ، وابن أبى شيبة (7/295/6221) ، وأحمد (1/126،181) ، والبخارى (1/321 و4/169،260. سندى) ، ومسلم (9/144:142) ، وأبو داود (2034) ، والترمذى (2127) ،

والنسائى ((الكبرى)) (2/486/4277،4278) ، وابن أبى عاصم ((الديات))(1/25) ، وعبد الله بن أحمد ((كتاب السنة)) (1259،1260) ، وأبـو يعلى (1/228/263) ، وأبو عوانة ((المسند))(3/239/4816:4812) ، وابن حبان (3709) ، وأبـو نعيم ((المسند المستخرج))(4/40/3173) و((الحلية))(4/215) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/196) ، وابن الجوزى ((التحقيق فى أحاديث الخلاف))(2/140/1285) من طرق عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن على بن أبى طالبٍ به .
وليس لها معنى)) .

قال ابن السِّيد فى ((المثلث)) : ((عيْرٌ اسم جبلٍ بقرب المدينة ، وهو بفتح العين المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف)) .

وقال الحافظ الزركشى فى ((إعلام الساجد)) : ((وذكر الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصرى : إنه لما خرج رسولاً من صاحب المدينة إلى العراق كان معه دليلٌ ، يذكر له الأماكن والأجبل ، فلما وصلا إلى أحــد إذا بقربه جبلٌ صغيرٌ ، فسأله : ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا يسمى ثوراً . قال شيخنا : وسمعت الشيخ محمداً أبا المليحى يقول : إن المحب الطبرى قال : ثور جبل بالمدينة رأيته غير مرَّةٍ وحددتُه .

وقال المطرى : بل خلف أُحُدٍ من شماليه ؛ تحته جبلٌ صغيرٌ مدوَّرٌ يسمى ثوراً ، يعرفه أهل المدينة ، خلفٌ عن سلفٍ ، ووعرة شرقية ، وهما حد الحرم)) .

قلت : ليس بعجيبٍ أن يتناسى الناس بعض المعالم والأماكن ، وأن يغيروا أسمائها ، فلا يعلمها مع تعاقب الأزمنة وتطاولها كثيرٌ منهم ، حتى أكابر العلماء ، واعْتَبِرْ ذلك بالمشهور المتداول بين النَّاس من تسمية ميقات المدينة بآبار على ، حتى نسى الكثيرون بهذا الاسم ((ذا الحليفة)) ، واعْتَبِرْه كذلك بجبل ((قزح)) ، وهو جبلٌ صغيرٌ بالمزدلفة يتعلق به نسكٌ معروفٌ من مناسك الحج ، ولا يعرفه الآن عُظم أهل مكة .

وعليه فلا ينبغى توهيم ثقات الرواة وأثباتهم بمثل هذه الاحتمالات .

(47)عن أبى هريرة قال : ((حرَّم رسول الله صلَّى اللّه عليه وسلَّم ما بين لابتى المدينة)) . قال أبو هريرة : فلو وجدتُ الظِّباء ما بين لابتيها مـا ذعرتُها. وجعل حول المدينة اثنَيْ عشر ميلاً حمىً .

(إيقـاظ) قوله ((ما بين لابتيها)) بيان لحد الحرم من جهتى المشرق والمغرب ، وقوله ((ما بين مأزميْها)) و ((ما بين جبليها)) و ((ما بين عيرٍ وثور)) بيان لحد الحرم من جهتى

الشمال والجنوب . وعليه فحدود حرم المدينة الحرَّتان الشرقية والغربية طولاً ، والمأزمان الشمالى والجنوبى عرضاً .

---

(47) صحيح . أخرجه عبد الرزاق (9/260/17145) ، وأحمد (2/279) ، ومسلم (9/145) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/196) ، وابن الجوزى ((التحقيـق فى أحاديث الخلاف))(1286) جميعاً عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة به .

باب ذكر إثم من أحدث فى حرم المدينة حدثا أو آوى محدثا

(48)عن أنس عن النَّبىِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال : ((المدينة حَرَمٌ من كذا إلى كذا ، لا يُقطع شجرُها ، ولا يُحْدَثُ فيها حَدَثٌ ، من أحْدَثَ حَدَثاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين)) .

(49)عن أبى هريرة عن النَّبىِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال : ((المدينةُ حَرَمٌ ، فمن أحْدَثَ فيها حَدَثاً ؛ أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنةُ اللَّه والملائكة والنَّاس أجمعين ، لا يُقبلُ منه يومَ القيامة عَدْلٌ ولا صَـرْفٌ)) .

(إيقـاظ) قوله ((لا يقبل منه عدل ولا صرف)) قد يكون المعنى : لا تقبل فريضته ، ولا نافلته قبول رضاً ، وإن قبلت قبول إجزاء . وقد يكون معنى العدل : أنه لا يجدُ فداءً يفتدى به بخلاف غيره من المذنبيـن .

باب ذكر ما ورد فى سَلبِ من قطع من شجر المدينة أو أصاب صيداً

(50)عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أنَّ سعداً ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً أو يخْبُطُه فَسَلَبَه ، فلما رجع سعدٌ جاءه أهل العبد ، فكلموه أن يرُدَ على غلامهم ، أو عليهم ما أخذ من غلامهم ، فقال : معاذ الله أن أرُدَّ شيئاً نفَّلَنِيه رسول الله صلَّى الله عليه

---

(48) صحيح . أخرجه أحمد (3/238،242) ، والبخارى (1/320 و 4/262) ، ومسلم (9/140،141) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/39/3170) جميعا من طرق عن عاصم الأحول عن أنس به .

(49) صحيح . أخرجه أحمد (2/398، 526) ، ومسلم (9/145) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج على صحيح مسلم))(4/41/3175،3176،3177) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/196) من طرق عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة به .

(50) صحيح . أخـرجه أحمد (1/168) ، ومسلم (9/138) ، والبزار (3/311/1102) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(68) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/191) ، والحاكم (1/555) ، والبيهقى (5/1999) ، وابن الجوزى ((التحقيق فى أحاديث الخلاف))(1290) جميعا عن عبد الله بن جعفر المخرمى عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد عن أبيه .

وسلّم ، وأبى أن يرُدَّ عليهم .

(51)عن سليمان بن أبى عبد الله قال : رأيتُ سعد بن أبى وقاص أخــذ رجلاً يصيد فى حَرَم المدينة الذى حرَّم رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم ؛ فَسَلبَه ثيابه ، فجاء مواليه فكلّموه فيه فقال : إنَّ رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم حرَّم هذا الحـرم ، وقال : ((من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه ثيابه)) ، فلا أرُدُّ عليكم طُعمةً أطعمـنيها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولكن إن شئتم دفعتُ ثمنه .

(إيقــاظ) قال الإمام أبو زكريا النووى فى ((شـرح صحيح مسلم)) : ((فى هذا الحديث دلالة لقول الشافعى القديم : أن من صاد فى حرم المدينة أو قطع من شجرها أخذَ سلبُه ، وبهذا قال سعد بن أبى وقاص وجماعة من الصحابة . قال القاضى عياض : ولم يقل به أحد بعد الصحابة إلا الشافعى فى قوله القديم ، وخالفه أئمة الأمصار .

قلت : ولا تضر مخالفتهم إذا كانت السنَّةُ معه ، وهذا القول القديم هو المختار لثبوت الحديث فيه ، وعمل الصحابة على وفقه ، ولم يثبت له دافع . وفى كيفية الضمان وجهان : أحدهما يضمن الصيد والشجر والكلأ كضمان حرم مكة ، وأصحهما وبه قطع جمهور المفرعين على القديم أنه يُسلب الصائدُ وقاطع الشجر والكلأ . وفى المراد بالسلب وجهان : أحدهما أنه ثيابه فقط ، وأصحهما أنه كسلب القتيل من الكفار كفرسه وسلاحه ونفقته . وفى مصرف السلب ثلاثة أوجه لأصحابنا : أصحها أنه للسالب وهو الموافق للحديث ، والثانى أنه لمساكين المدينة ، والثالث أنه لبيت المال . وإذا سُلب أخذ جميع ما عليه إلا ساتر العورة ، ويُسلب بمجرد الاصطياد سواء أتلف الصيد أم لا والله أعلم)) اهـ .

---

(51) حسن . أخرجه أحمد (1/170) ، وأبو داود (2037) ، والطحاوى ((شرح المعــانى))(4/191) ، وأبو يعــلى (2/230/806) ، والبيهقى (5/199) ، والمزى ((تهذيـب

الكمال))(12/19) من طريق يعلى بن حكيم البصرى عن سليمان ابن أبى عبد الله عن سعد بن أبى وقاص به . قلت : وإسناده حسن ، رجاله كلهم ثقــات غير سليمان بن أبى عبد الله . قال أبو حاتم : ليس بالمشهور يعتبر بحديثه . وذكره ابن حبان فى ((الثقات)) . وقـال الذهبى ((الكاشف))(1/461/2106) : ((سليمان بن أبي عبد الله . عن : سعد وصهيـب . وعنه : يعلى بن حكيم . وثق)) . وقد تابعه عن سعدٍ جماعة عند البيهقى .

(52)عن محمد بن زيادٍ الجمحى قال : كان جدى مولىً لعثمان بن مظعون ، وكان يلى أرضاً لعثمان بن مظعون فيها بقلٌ وقثاءٌ ، قال : فربما أتانى عمر ابن الخطاب نصف النهار واضعاً ثيابه على رأسه ، يتعاهد الحمى أن لا يعضدَ شجرُهُ ولايُخبطَ ، قال : فيجلس إلىَّ فيحدَّثنى وأُطعمه من القثاء والبقل ، فقال يوماً : أراك لا تخرج من هاهنا ؛ قلت : أجل ، قال : إنِّى أستعملك على ما هاهنا ، فمن رأيتَ يعضدُ شجراً أو يخبُطُ فخذْ فأسه وحبلـه ، قلت: آخذ رداءه ، قال : لا .

(إيقـاظ) قال الحافظ أبو محمـد ابن حزم فى ((المحلى))(7/263) : ((وأما من احتطب فى حرم المدينة فحلالٌ سَلَبُـه ، كلُّ ما معه ، وتجريدُه إلا ما يستر عورته فقط)) . وذكر الحديثين عن عمر بن الخطاب ، وسعد ابن أبى وقاصٍ ، ثم قال : ((ولا مخالف لهما من الصحابة ، وليس هذا فى الحشيش لأن الأثـر إنما جـاء فى الاحتطاب ، وسـتر العورة فرضٌ)) اهـ .

---

(52) صحيـح . أخرجه على بن الجعد ((المسند))(3383) ، والبيهقى (5/200) كلاهما عن القاسم بن الفضل الحدانى عن محمد بن زياد الجمحى عن جده سالم مولى عثمان بن مظعون به .

أبواب فضل المسجد النبوى

(1) باب ذكر أصل المسجد وكيفية بنـائـه .
(2) باب بيان أن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد المدينة .
(3) باب استحباب شدِّ الرحال إلى المسجد النبوى .

(4) باب بيان أن الصلاة فى المسجد النبوى أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام .
(5) باب بيان أن الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاةٍ فى المسجد النبوى .
(6) باب ذكر قول النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ((ما بين بيتى ومنبرى روضةٌ من ريـاض الجنَّة)) .
(7) باب ذكر قول النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ((قوائـم منبرى رواتـب فى الجنَّـة)) .
(8) باب ذكر بدء شأن المنبر بالمسجد النبوى .

أبواب فضل المسجد النبوى

باب ذكر أصل المسجد وكيفية بنائه

(53)عن أنس قال : قدم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة ، فنزل فى عُلو المدينة فى حَىٍّ يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربعَ عَشْرَة ليلةً ، ثمَّ إنَّه أرسلَ إلى ملأِ بنى النَّجَّار ، فجاؤا متقلِّدين السيوفَ ؛ كأنِّى أنظرُ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكرٍ ردفُهُ ، وملأُ بنى النَّجَّار حوله ، حتَّى ألقى بفناء أبى أيوب فكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يصلِّى حيث أدركتُه الصلاة ويصلِّى فى مرابضِ الغنم ، ثمَّ إنِّه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملأ بنى النَّجَّار ، فقال : يا بنى النَّجَّار ! ثامنونى بحائطكم هذا ، قالوا : لا والله لا نطلبُ ثمنه إلا إلى الله . قال أنس : فكان فيه ما أقول ، كان فيه نخلٌ وقبورُ المشركين وخربٌ فأمر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالنخل فقُطع ، وبقبور المشركين فنُبشت ، وبالخرب فسُوِّيت ، فصفُّوا النخل قبلةً المسجد وجعلوا عضادتيه حجارةً ، قال : فكانوا يرتجزون والنَّبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم معهم وهم يقولون :

اللهمَّ لا خيرَ إلا خيرُ الآخرة فاغفـرْ للأنصار والمُهَاجِرَة

باب ذكر البيان بأن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد المدينة

(54)عن أبى سعيدٍ الخدرى قال : تمارى رجلٌ من بنى خُدرة ، ورجلٌ من بنى عمرو بن عوفٍ ـــــــ

(53) صحيح . أخرجه الطيالسى (2085) ، وأحمد (3/211) ، وابن سعد ((الطبقات الكبرى))(1/240) ، والبخارى (1/86 و 3/339) ، ومسلم (5/8:6 . نووى) ، وأبو داود (453) ، والنسائى ((الكبرى)) (1/259/781) و((المجتبى))(2/39) ، وأبو يعلى (7/193/4180) ، وأبو عوانة (1/331 1178،1177) ، وابن خزيمة (788) ، وابن حبان (2328) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (2/127/1159،1160) ، و((الحليـة))(3/83) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(5/231) جميعا من طريق عبد الوارث بن سعيد عن أبى التياح عن أنس بن مالك .

(54) صحيح . أخرجه أحمد (3/8 ،89) ، والترمذى (3099) ، والنسائى ((الكبرى))(1/257/776) و((المجتبى))(2/36) ، والطبرى ((التفسير))((11/28) ، وابن حبان (1604) ، وابن عبد البر ((التمهيد)) (13/ 268) جميعا من طريق الليث بن سعد عن عمران بن أبى أنس عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه به .

فى المسجدِ الذى أسـس على التقوى ، فقال الخدرى : هو مسجد رسول الله ، وقال العوفى : هو مسجدُ قباءٍ ، فأتيا رسولَ الله فى ذلك ، فقال : هو مسجدى هذا)) .

باب استحباب شدِّ الرحال إلى المسجد النبوى

(55)عن أبى هريرة قال قال رسولَ الله صـلَّى اللهُ عليه وسـلَّم : ((لا تُشَدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجدَ : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى)) .

(56)عن أبى سعيدٍ الخدرى سمعتُ رسولَ الله صــلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول : ((لا تشُدُّوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجدَ : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى)) .

ـــــ

= قال أبو عيسى : ((هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عمران بن أبي أنس . وقد روي هذا عـن أبي سعيد من غير هذا الوجه ، ورواه أنيس بن أبي يحيى عن أبيـه عن أبي سعيد)) .

قلت : وهذا الحديث رجال إسناده كلهم ثقات على شرط مسلم .

(55) صحيح . أخرجه الحميدى (943) ، وابن أبى شيبة (3/418 / 15543) ، وأحمد (2/234،238،278) ، والبخارى (1/206) ، ومسلم (9/168:167) ، وأبو داود (2033) ، والنسائى ((الكـبرى))(1/258/779) و((المجتبى))(2/37) ، وابـن ماجه (1409) ، وابـن الجارود (512) ، وابن حبان (1617) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/57/3223،3224) والبيهقى (5/244 و10/82) ، والخطيب ((تاريخ بغداد))(9/221) ، والمقدسى ((فضائل بيت المقدس))(2) جميعا من طرق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بـه .

(56) صحيح . أخرجه الحميدى (750) ، وابن أبى شيبة (3/419/15550) ، وأحمد (3/34،51) ، والبخارى (1/206) ، ومسلم (9/106:103) ، والترمذى (326) ، والفـاكهى ((أخبار مكة)) (2/97/1202) ، والطحاوى ((مشكل الآثار))(1/167) ، وأبو يعلى (2/388/1160) ، وابن حبان (1615) ، وأبو الشيخ ((طبقات المحدثين بأصبهان))(2/220) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (4/12/3112) ، والبيـهقى (10/82) ، والخطيب ((تاريخ بغداد))(11/194) ، والمقدسى ((فضائل بيت المقدس))(1) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(23/600) جميعا من طريـق عبد الملك بن عمير عن قزعة بن يحيى البصرى عن أبى سعيد .

(57)عن أبى هريرة قال : خرجتُ إلى الطور ، فلقيتُ كعب الأحبار ، فجلستُ معه ، فحدَّثنى عن التوارة ، وحدَّثـتُه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فكان فيما حدَّثته أن قلتُ : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : ((خيرُ يومٍ طلعتْ عليه الشَّمْسُ يومُ الجمعةِ ، فيه خُلق آدمُ وفيه أهبط من الجنَّة ، وفيه تيبَ عليه ، وفيه مـات ، وفيه تقوم السَّاعةُ ، وما من دابَّـةٍ إلا وهى مُصيخَةٌ يوم الجمعة من حين تصبحُ حتَّى تطلُعَ الشَّمْسُ ، شفقاً من السَّاعة ، إلا الجنَ والأنسَ ، وفيه ساعةٌ لا يُصادفُها عبدٌ مسلمٌ وهو يُصلِّى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إيَّاه)) .

قال كعبٌ : ذاك فى كلِّ سنَّةٍ يومٌ ، فقلتُ : بل فى كلِّ جمعةٍ ، فقرأ كعبُ التوارةَ، فقال : صدق رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم . قال أبو هريرة : فلقيتُ بصـرة بن أبى بصـرة الغفارىَّ ، فقال : من أين أقبلتَ ؟ ، قلتُ : من الطور، فقال : لو أدركتُـك قبل أن تخرجَ إليه ما خرجتَ ، سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه

وسلَّم يقول : ((لا تُعملُ المطىُّ إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا ، ومسجد إيلياء أو بيت المقدس)) .
قال أبو هريرة : ثمَّ لقيتُ عبد الله بن سلام فحدَّثـته بمجلسى مع كعب الأحبار ، وما حدَّثـته به فى يوم الجمعة . فذكر حديثاً فى ساعة يوم الجمعة .

---

(57) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(1/132:131) ، وأحمد (2/486و 6/7) ، وأبو داود (1046) ، والترمذى (491) ، وابن حبان (2761) ، والبيهقى ((الكبرى))(3/250) و((شعب الإيمان)) (3/92/2975) و((الصغرى)) (631) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(9/423/395) و((فضائل بيت المقدس))(3) جميـعا من طريق مالك بن أنـس عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة به .
تابعه عن يزيد بن الهاد : بكر بن مضر ، وعبد العزيز الداروردى ، ونافع بن يزيد ثلاثتهم بنحو رواية مالك ، وأربعتهم يرويه ((فلقيت بصرة بن أبى بصرة الغفارى)) .
فقد أخرجه النسائى ((الكبرى))(1/540/1754) و ((المجتبى))(3/114) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(9/427/396) عن بكر بن مضر عن يزيد بن الـهاد بنحوه .
وأخرجه ابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(2/247/1001) عن عبد العزيز الداروردى عن يزيد بن الهاد بـه مختصراً .
وأخرجه الطحاوى ((مشكل الآثار))(1/168) عن نافع بن يزيد عن يزيد بن الهاد وعمارة بن غزية كليهما عن محمد بن إبراهيم به مختـصراً .
(58)عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : ((إنَّ خيرَ ما رُكِبتْ إليه الرواحلُ : مسجدى هذا ، والبيتُ العتيــقُ)) .

باب بيان أن الصلاة فى المسجد النبوى خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام

(59)عن أبى هريرة أنَّ النَّبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((صلاة فى مسجدى هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) .
(60)عن عبد الله بن عمر عن النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مثله .

= قلت : وقوله ((بصرة بن أبى بصرة الغفارى)) خطأ ، والوهم فيه من يزيد بن عبد الله بن الهاد ، لاجتماع هؤلاء الأربعة وفيهم مالك على روايته عنه هكذا ، وغـيره يرويه مـن ((حديـث أبى سلمة عن أبى هريرة)) فيقول ((فلقـيت أبا بصرة الغفارى)) ، وهكذا يرويه عن أبى هريرة : سعيد بن المسيب ، وسعيد المقبرى ، كلهم يرويه ((عن أبى بصرة الغفارى)) .

(58) صحيح . أخرجه أحمد (3/350) ، وعبــد بن حميد ((المسند))(1049) ، والنسائى ((الكبرى)) (6/411/11347) والطحاوى ((مشكل الآثـار))(1/341) ، وابن حـبان (1614) ، والطبرانى ((الأوسط))(4/359/4430) ، والرافعى ((التدوين فى أخبار قزوين))(3/195) جميعا من طريق الليث بن سعد عن أبى الزبيـر المكى عن جابر به .

(59) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(1/201) ، وأحمد (2/466) ، والبخارى (1/206) ، والترمذى (325) ، وابن ماجه (1404) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(3/126) ، والبيهقى (5/246 و10/83) ، والخطيب ((تالى تلخيص المتشابه))(1/203/103) جميعا عن مالك عن زيد بن رباح وعبيد الله ابن أبى عبد الله الأغر عن أبى عبد الله الأغرعن أبى هريـرة .

تابعه ابن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن قـارظ عن أبى هريرة .

وقد بينته بياناً شافياً كافياً فى كتابى ((ترجمان الأفذاذ ببيـان الأحاديث الشواذ)) ، وكتابى الآخر ((الأمالى الحسان فى الأحـاديث الوحدان)) .

(60) صحيح . أخرجه أحمـد (2/16،53،101) ، والدارمى (1419) ، ومسلم (9/165) ، وابن ماجه (1405) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/56/3220) ، والبيهقى (5/246) ، والخطيب ((التاريخ)) (4/162) جميعا من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به .

باب ذكر البيان بأن الصلاة فى المسجد الحرام أفـضل من مائة صلاةٍ فى المسجد النـبوى وأفـضل من مائة ألف صلاةٍ فى غيرهما

(61)عن جابر أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : ((صلاةٌ فى مسجدى أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سواه إلا

المسجد الحرام ، وصلاةٌ فى المسجد الحرام أفضلُ من مائة ألف صلاةٍ فيما سواه)) .

(62)عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ((صلاةٌ فى مسجدى هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجدَ الحرامِ ، وصلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاةٍ فى مسجدى)) . فى رواية البزار ((إلا المسجد الحرام ، فإنه يزيد عليه مائة)) .

---

(61) صحيح . أخرجه أحمد (3/343) ، وابن ماجه (1406) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(3/127) و((مشكل الآثار)) (1/170) ، وابن الجوزى ((التحقيق فى أحاديث الخلاف))(2/142/1294) ، والذهبى ((سير الأعلام))(22/255) جميعا من طريق عبيد الله بن عمرو الرقى عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن عطاء بن أبى رباح عن جابر بـه .

(62) صحيح . أخرجه أحمد (4/5) ، وعبد بن حميد ((المسند))(521) ، والحارث بن أبى أسامة (1/470/398. بغية الحارث) ، والبزار (6/156/2196) ، والفاكهى ((أخبـار مكة))(2/90/1183) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(3/127) و((مشكل الآثار))(1/169) ، والبزار (6/156) ، وابن حبان (1618) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/246) و((شعب الإيمان)) (3/485/4141) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(9/331/297 ، 298) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(6/25) جميعا من طريق حبيب المعلم عن عطاء عن جابر به .

قلت : كلا الحديثين ((عطاء عن جابر)) و((عطاء عن عبد الله بن الزبير)) صحيحان لا مطعن يُقبل فيهما .

قال الحافظ ابن عبد البر (6/26) : ((أسند حبيب المعلم هذا الحديث وجوده ، ولم يخلط فى لفظه ولا فى معناه ، وقد كان ثقة . وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبى يقول : حبيب المعلم ثقة ؛ ما أصح حديثه . وسئل أبو زرعة عن حبيب المعلم فقال : بصرى ثقة . وقد رُوى فى هذا الباب ((عن عطاء عن جابر)) حديث نقلته ثقات كلهم بمثل حديث حبيب المعلم سواء ، وجائز أن يكون عند عطاء فى ذلك عن جابر وابن الزبير جميعاً فيكونان حديثين . ولم يرو عن النبى من وجهٍ قويٍّ ولا ضعيفٍ ما يعارض هذا الحديـث ، وهو حديث ثابت)) .

(بيان) قال أبو عمر بن عبد البر ((التمهيد)) : ((قال عامة أهل الأثر والفقه أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة ، وروى يحيى بن يحيى عن ابن نافع أنه سأله عن معنى هذا الحديث فقال : معناه أن الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه

وسلم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف صلاة ، وفي سائر المساجد بألف صلاة .

قال أبو عمر : وأما تأويل ابن نافع فبعيد عند أهل المعرفة باللسان ، ويلزمه أن يقول أن الصلاة في مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بتسعمائة ضعف وتسعة وتسعين ضعفا ، وإذا كان هكذا لم يكن للمسجد الحرام فضل على سائر المساجد إلا بالجزء اللطيف على تأويل ابن نافع . وحسبك ضعفا بقول يئول إلى هذا ، فإن حد حدا في ذلك لم يكن لقوله دليل ولا حجة ، وكل قول لا تعضده حجة ساقط . حدثنا محمد بن ابراهيم ثنا أحمد بن مطرف ثنا سعيد بن عثمان ثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي ثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن ابن عتيق قال سمعت ابن الزبير قال سمعت عمر يقول : ((صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) .

فهذا عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير ، ولا مخالف لهما من الصحابة يقولان بفضل الصلاة في المسجد الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)) اهـ .

(بيان ثان) أكثر أهل الفقه على أن تفضيل الصلاة فى المسجد النبوى بالقدر المذكور ؛ يعم الفرائض والنوافل ، لورود النص بإطلاق الفضيلة دون تقييد بفرض أو نفل . وقال أبو جعفر الطحاوى : إنما تختص بالفضيلة المكتوبات دون ما سواها من النوافل والتطوعات ، فأعظمها أجراً صلاتها فى البيت ، وقوله تؤيده الأحاديث الصحيحة الصريحة بأن ((أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة)) ، إلا أنها تثبت المزيد من الأفضلية لصلاة البيت ، ولا تنفى ذلك القدر من فضل الصلاة فى المسجد النبوى .

قال فى ((شرح المعانى))(3/127) : ((معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه)) ؛ إنما ذلك على الصلوات المكتوبات لا على النوافل . ألا ترى إلى قوله في حديث عبد الله بن سعد : ((لأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلا أَنْ تَكُونَ صَلاةً مَكْتُوبَةً)) . ألا ترى إلى قوله في حديث زيد بن ثابت ((خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)) . فلما روى ذلك على ما ذكرنا ، كان تصحيح الآثار يوجب أن الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لها الفضل على الصلاة في البيوت هي الصلاة التي هي خلاف هذه الصلاة وهي المكتوبة فثبت بذلك فساد ما احتج به أبو يوسف)) اهـ .

قــلت : والذى احتجَّ به فى ذلك كافٍ فى الدلالة على أفضلية النوافل فى البيوت عليها فى المساجد ، ولكنه غير نافٍ لهذا القدر من الفضل لمن صلاها فى المسجد النبوى ، فيكون المعنى بدخول النوافل فى الأفضلية : أنه لو صلى نافلةً فى المسجد النبوي كانت بألف صلاة ، ولو صلاها فى بيته كانت أفضل وأعظم أجراً من ألف صلاة ، وهذا بيِّن الدلالة لمن تدبره .

ولا خلاف أن كلا الحديثين غاية فى الصحة :

فأما الأول ، فقد أخرجه ابن خزيمة (1202) : ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدي نا معاوية بن صالح نا العلاء بن الحارث عن حرام عن عمه عبد الله بن سعد ح وثـنا عبد الله بن هاشم نا عبد الرحمن عن معاوية ح وثـنا بحر بن نصر الخولاني نا عبد الله بن وهب نا معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي ، والصلاة في المسجد ؟ ، فقَالَ : ((أَلا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلا أَنْ تَكُونَ صَلاةً مَكْتُوبَةً)) .

وأخرجه كذلك أحمد (4/342) ، وابن ماجه (1378) ، والطحاوى ((شرح المعانى)) (1/339) ، وابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(2/145/865) ، وابن قانع ((معجم الصحابة))(2/93) ، وأبـو نعيم ((الحلية))(9/51) ، والبيهقى (2/411) ، والخطيب ((موضح الأوهام))(1/111،110) ، والضياء ((الأحاديث المختارة)) (9/409/388:385) من طرق عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن حرام بن حكيم عن عمه به .

قـلت : وإسناده رجاله ثقات كلهم ، وحرام بن حكيم هو ابن خالد بن سعد بن الحكم الأنصاري الدمشقي ، وقيل : هو حرام بن معاوية ، وثقه دحيم والعجلى وابن حبان ، وضعَّفه ابن حزم وعبد الحق الأشبيلى بلا حجة معتمدة .

وأما الحديث الثانى ، فقد أخرجه البخارى (1/134. سندى) قال : حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا وهيب قال حدثنا موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً مِنْ حَصِيرٍ فِي رَمَضَانَ ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِيَ ، فَصَلَّى بِصَلاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ((قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلا الْمَكْتُوبَة)) .

وأول الحديثين بيِّن الدلالة على أن التنفل والتطوع فى البيوت أفضل وأعظم أجراً منه فى المسجد النـبوى ، وذلك

قـوله صلَّى الله عليه وسلَّم ((أَلا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ)) أى النبوى ، ثم قوله ((فَلأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي)) يعنى ما عدا المكتوبة ، ((أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ)) يعنى النبوى . ولعل قائلاً يقول : لعل ذلك خاص بالبيت النبوى ، ألا تراه قال ((فى بيتى)) ! ، فنقول : لو كان ذلك مراداً لما حصل الجواب لمن سأل عن الصلاة فى بيته أو المسجد ، سيما وقد وقع التصريح بندب الناس إلى الصلاة فى بيوتهم خلا المكتوبة فى قوله ((فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلا الْمَكْتُوبَةَ)) .

باب ذكر قول النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ((ما بين بيتى ومنـبرى روضة من رياض الجنَّة))

(63)عن عبد الله بن زيدٍ المازنى قال : قال رسول الله صـلَّى الله عليه وسلَّم : ((ما بين بَيْتِى ومِنْبرَى رَوْضَةٌ من رياضِ الجنَّة)) .

---

(63) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى((الموطأ))(1/202) ، وأحمد (4/40) ، والبخارى (1/207) ، ومــسلم (9/161) ، والنسائى ((الكبرى))(1/257/774 و2/489/4289) و((المجتبى))(2/35) ، والحارث بن أبى أسامة (1/471/400. بغية الحارث) ، والرويانى (1007) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج)) (4/53/3211) و((الحلية))(6/347) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/247) جميعا من طريق مالك عن عبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن حزم عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيـدٍ المازنى به .

(64)عن أبى هريرة أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قـال : ((ما بين بَيْتِى ومِنْبرِى رَوْضَةٌ من رياضِ الجنَّةِ ، ومِنْبرِى على حَوضِى)) .

(بيـان) قوله صلَّى الله عليه وسلَّم ((ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة)) ؛ قال الحافظ ابن عبد البر : ((قال قومٌ : معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضةً فى الجنة وقال آخرون : هذا على المجاز . كأنهم يعنون أنَّه لما كان

جلوسُه وجلوسُ النَّاس إليها يتعلمون القرآن والإيمان والدين هناك ، شبَّه ذلك الموضعَ بالروضة لكرم ما يجْتَنى منها ، وأضافها إلى الجنة لأنها تقود إليها ، كما قال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ((الجنةُ تحتَ ظلالِ السُّيوف)) ، يعنى أن الجهاد يوصل به إلى الجنَّة ، وكما يقال ((الأمُّ بابٌ من أبوابِ الجنَّة)) يريدون أن برَّها يوصل إلى الجنَّة . وهذا جائزٌ مستعملٌ فى لسان العرب)) اهـ .

قـلت : وليس بمستبعدٍ أن يكون المعنى على حقيقته ، فتكون هذه البقعةُ روضةً حقيقةً مقتطعةً من رياضِ الجنَّة ، كما صحَّ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قوله ((الركنُ والمقامُ ياقوتتان من يواقيتِ الجنَّة))(**) ، أو أنها تنقل بعينها فى الآخرة إلى الجنة وتصيـر روضةً من رياضها .

---

(64) صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة (6/305/31659) ، وابن سعد ((الطبقات الكبرى))(1/253) ، وأحمد (2/376،438) ، والبخارى (1/323 و4/142. سندى) ، ومسلم (9/162) ، وابن أبى عاصم ((كتاب السنة))(731) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/54/3213) ، والبيهقى ((الكبرى)) (5/246) ، وابن عبد البر ((التــمهيد))(2/287) جميعا مـن طريق عبيد الله بـن عمر عـن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة بـه .

وتابعه محمد بن إسحاق عن خبيب بإسناده نحوه . أخـرجه أحمد (2/397) قال : حدثـنا يعقوب ثنا أبى عـن ابن إسحاق حدثنى خبيب بن عبد الرحمن الأنصارى بنحوه .

وتابعهما مالك عن خبيب ، إلا أن أغلب الرواة عنه يروونه ((عن أبى هريرة أو أبى سعيد الخدرى)) ، ورواه عبد الرحمن ابن مهدى عن مالك بمثل رواية عبيد الله بن عمر . أخرجه هكذا أحمد (2/236) ، والبخارى (4/266. سندى) ، وابن عبد البـر ((التمهيد))(2/286) .

(**) صحيح . أخـرجه ابن خزيمة (2731) ، والحاكم (1/456) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/75) و((شعب الإيمان))(3/449/4030) جميعا عن أيوب بن سويد ثـنا يونس بن يزيد عن الزهرى عن مسافع بن شيبة الحجبى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولولا ذلك لأضاءت ما بين المشرق والمغرب)) .

(بيــان ثانٍ) قوله صلَّى الله عليه وسلَّم ((ومنبرى على حوضى)) ، أى يُنقلُ منبرى هذا الَّذى أخطبُ عليه فى الدنيا يوم القيامة ، فيُنْصَبُ على حوضى ، ثمَّ تصيرُ قوائمُه رواتبَ فى

الجنَّة كما فى حديث أم سلمة . وقيل : بل هو منبرٌ آخرُ يُوضعُ لـه هناك على الحوض . والَّذى يُرجِّحُ الأول : أنَّه ليس فى الخبر ما يقتضى هذا التأويل ، وأنَّه قطعٌ للكلام عما قبله بلا ضرورةٍ ؛ قاله الإمام أبو الوليد الباجى .

قلت : ويؤيد الأول ما فى حديث أبى هريرة ((منبرى هذا على تُرْعَةٍ من تُرَعِ الجنَّة)) ، فاسم الإشارة ((هذا)) صريح فى إرادة المنبر النبـوى الَّذى يخطبُ عليه بالمدينة والله أعلم .

باب ذكر قول النَّبىِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَم ((قوائم منبرى رواتب فى الجنَّة))

(65)عن أم سلمة أنَّ النَّبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((إنَّ قوائمَ منبرى هذا رواتبُ فى الجنَّة)) .

= قـلت : وأيوب بن سويد الرملى ، صدوق يخطئ ، ولم يتـفرد .

فقد أخرجه البيهقى (5/75) عن شبيب بن سعيد الحبطى عن يونس عن الزهرى بإسناده نحوه .

وأخرجه أحمد (2/213،214) ، والترمذى(878) ، والفاكهى ((أخبار مكة))(1/440/960) ، وابن خزيمة (2732) ، وابن حبان (3702) ، والحاكم (1/456) جميعا عن رجاء بن صبيح عن مسافع بن شيـبة عـن ابن عمرو مرفوعاً بنحوه . راجع كتابنا ((البشائر المأمـولة فى آداب العمرة المــقبولة)) .

(65) صحيـح . أخرجه ابن سعد ((الطبقات))(1/253) ، وعبــد الرزاق (3/182/5242) ، وأحمد (6/292،318) ، وأبو يعلى (12/409/6974)، وابن حبان كما فى ((موارد الظمآن))(1034) ، والطبـرانى ((الكبير))(23/254/519) ، والبيهقى (5/248) جميعا من طريق سفيان الثورى عن عمار الدهنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة بـه .

تابعه عن عمار الدهنى : ابن عيينة ، وشعبة .

أخرجه الحميدى (290) ، وأحمد (6/289) ، والنسائى ((الكبرى))(1/257/775) و((المجتبى)) (2/35) جميعا من طريق سفيان بن عيينة عن عمار الدهنى عن أبى سلمة عن أم سلمة مـثله .

وأخرجه الإسماعيلى ((معجم شيوخه))(2/665/294) ، والطبرانى ((الكبير))(23/254/520) كلاهما من طريق وكيع عن شعبة عن عمار الدهنى عن أبى سلمة عن أم سلمة مثله .

(66)عن أبى هريرة أنَّ رسـولَ الله صـلَّى الله عليه وسلَّم قـال : ((مِنْبَرِى هذا على تُرْعَةٍ من تُرَعِ الجنَّة)) .

(بيــان) قوله ((على تُرْعَةٍ)) الترعة : الروضة على مكانٍ مرتفعٍ ، ولا تكون روضةً إلا إذا كان ثمَّ ماءٌ وعشبٌ .
وقوله ((رواتبَ)) : هو جمع راتـبة ، وهى القائمة المنتصبة .

باب ذكر بدء شأن المنبر بالمسجد النبوى

(67)عن أبى بن كعبٍ قال : كان رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يصلِّى إلى جِذْعٍ إذ كان المسجدُ عريشاً ، وكان يخطُبُ إلى ذلك الجِذْعِ ، فـقال رجُلٌ من أصحابه : هلْ لك أن نجعلَ لك شيئاً تقومُ عليه يوم الجمعة حتَّــى يراك النَّاسُ ، وتُسْمِعهم خُطبتك ؟ ، قال : ((نعم)) ، فصنع له ثلاثَ درجاتٍ ، فهى الَّتى أعلى المنبر ، فلما وُضع المنبرُ ؛ وضعوه فى موضعه الَّذى هو فيه ، فلما أراد رسول الله صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أن يقوم إلى المنبر ، مرَّ بالجذعِ الَّى كان يخطب إليه ، فلما جاوزه ، خارَ حتَّى تصدَّع وانشقَّ .

---

(66) صحيح . أخرجه أحمد (2/360) ، والنسائى((الكبرى))(2/488/4288) كلاهما عن مكى بن إبراهيم عن عبد الله ابن سعيد بن أبى هند عن عبد المجيد بن ســهل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى سلمة عن أبى هريرة بـه .
قلت : هذا إسناد رجاله ثقات كلهم غير عبد الله بن سعيد بن أبى هند ، فإنه صدوق ربما وهم ، وقد احتج به الشيخان ، وقد توبع ولم يتفرد . أخرجه أحمد (2/450) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا بنـحوه .
وأخرجه (2/412،534) من طريق حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنـحوه .
(67) حسن صحيح . أخرجه الشافعي ((الأم))(1/199) و((المسند))(ص 65) ، وابن سعد((الطبقات)) (1/252) ، وأحمد (5/138) ، والدارمى (36) ، وابن ماجه (1414) ، واللألكائى ((أصول الاعتقاد)) (1475) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(3/394/1192) جميعاً من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبيه به .
قـلت : هذا إسناد حسن . وللحديث شواهد تبـلغ حدَّ الاستـفاضة من أحاديث : ابن عباس ، وأنس ، وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى .
فنزل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا سمِع صوتَ الجذعِ ، فمسحه بيده حتَّى سَكَنَ ، ثمَّ رجع إلى المنبر . فكان إذا صلَّى صلَّى إليه . فلما هُدِمَ المسجدُ وغُيِّرَ ، أخذ ذلك الجذعَ أبىُّ بنُ

كعبٍ ، فكان عنده فى بيته حتَّى بَلِىَ ، فأكلتُه الأرَضَةُ وعادَ رُفاتـاً .

(68)عن سهل بن سعدٍ : ما بقى أحدٌ من النَّاس أعلمُ به منِّي ، هـو من أثل الغابة ؛ عمله فلانٌ مولى فلانة لرسولِ الله صلَّى اللهُ عليـه وسـلَّم ، وقام عليه رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حين عُمِلَ ووُضـع فاستقبل القبلة كبَّر ، وقام النَّاسُ خلفه ، فقرأ وركع وركع النَّاس خلفه ، ثمَّ رفع رأسه ، ثمَّ رجع القَهْقَرى حتَّى سجد بالأرض .

(69)عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع المنبر واستوى عليه ، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، فاعتنقها فسكتت .

---

(68) صحيح . أخرجـه الشافعـي ((الأم))(1/169) و((المسند)(ص 58) ، والحميدى (926) ، وأحمد (5/330) ، والبخارى (1/79) ، ومسلم (5/35) ، وابن مـاجه (1416) ، والجـندى ((فضائل المدينة))(54) ، وأبو عوانة ((المسند))(1/470/1744) ، والطبرانى ((الكبيـر))(6/175/5913) ، وأبونعيم ((المسند المستخرج))(2/144/1198) ، والبيهقى ((الكبـرى))(3/108) جميعا من طريق سفيان ابن عيينة عن أبى حازم المدنى عن سـهل بن سعدٍ بـه .

(69) صحيـح . أخرجه الشافعى ((المسند))(ص 64) ، وعبد الرزاق ((المصنف))(3/186/5254) ، وأحمد (3/295،324) ، والنسائى ((الكـبرى))(1/530/1710) و((المجتبى))(3/102) جمـيعا عـن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه به .

قــلت : هذا إسناد صحيح على رسم مسلم فى ((الصحيح)) .

(70)عن أنس وابن عباس : أن النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر ؛ فحَنَّ الجذع ، فأتاه فاحتضنه ، فسكن ، فقال : ((لو لم أحتضنه لحَنَّ إلى يـوم القيامة)) .

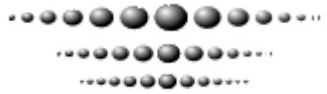

---

(70) صحيح . أخرجه أحمد (1/266) ، وعبد بن حميد (1336) ، والبخارى ((التاريخ الكبيـر)) (7/26/108) ، وابن ماجه (1415) ، واللألكائى ((أصول الأعتقاد))(1471) ، والضياء ((الأحاديث المختارة))(5/37/1643،1645) جميعا من طريقى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس وعن ثابت البنانى عن أنس به .
وأخرجه أبو يعلى (6/114/3384) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(5/37/1644) كلاهما من طريق حماد عن ثابت عن أنس به مثله .
قـلت : وكلا إسنادي الحديث صحيح على رسم مسلم فى ((الصحيح)) .

أبواب فضل مسجد قـباء

(1) باب ذكر البيان بأن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يزور مسجد قباء كلَّ سبتٍ ، ويصلِّى فيه ركعتيـن .

(2) باب ذكر البيان بان الصلاة فى مسجد قباء تعدل عمرةً .
(3) باب ذكر من كانت الصلاة فى مسجد قـباء أحبَّ إليه من الصلاة فى بيـت المقدس .
(4) باب ذكر البيان بان المهاجرين الأولين كانوا يصلون بقـباء قبل بناء المسجد النـبوى .
(5) باب ذكر صبر أهل قباء على الحمى ودعاء النبى صلَّى الله عليه وسلَّم بأن تكون لهم طهوراً .

أبواب فضل مسجد قبـاء

باب ذكر البيان بأنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يـزور مسجد قباء كلَّ سبتٍ ويصلِّى فيه ركعتين

(71)عن عبد الله بن عمرَ أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يزورُ قُباءً راكباً وماشياً .
(72)عن ابن عمرَ قال : كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يأتى مسجد قُباءٍ راكباً وماشياً .
فى رواية : فيصلِّى فيه ركعتيـن .
(73)عن ابن عمر أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يـأتى مسجد قُباءٍ كلَّ يوم سبتٍ .
فى رواية : راكباً وماشياً .

---

(71) صحيح . أخرجه أحمد (2/4) ، والبخارى (1/206. سندى) ، ومسلم (9/169. نووى) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/59/3228) جميعا من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر به .

(72) صحيح . أخرجه ابن سعد ((الطبقات))(1/245) ، وأحمد (2/57،101) ، والبخارى (1/206) ، ومسلم (9/169،170) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/59/3229) ، والبيهقى ((الكبرى)) (5/248) ، و((شعب الإيمان)) (3/499/4188) جميعا من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر .
تابعه عن نافع : مالك ، ومحمد بن عجلان ، وعبد الله بن عمر العمرى .
أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(1/181) ، وأحمد (2/65) ، ومسلم (9/ 170) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/60/3231) ، والخطيب ((موضح الأوهام))(2/435) جميعا من طريق مالك عن نافع بنحوه
وأخرجه أحمد (2/155) ، ومسلم (9/170) ، وأبو نعيم ((المستخرج))(4/60/3230) جميعا من طريق ابن عجلان عن نافع بنحوه .
وأخرجه ابن أبى شيبة (6/416/32526) ، والطيالسى (1840) كلاهما من طريق عبد الله بن عمر العمرى عن نافع بنحوه .
وتابعه عن ابن عمر : عبد الله بن دينار ، ورواه عنه : الثورى ، وابن عيينة ، ومالك ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، والحسن ابن صالح ، وإسماعيل بن جعفر ، وسليمان بن بلال ، وعبد العزيز بن مسلم القسملى .
(73) صحيح . أخـرجه الحميدى (658) ، ومـسلم (9/170) ، والجَنَدِى ((فضائل المدينة))(58) ، وابن حبان (1627) ، وأبو نعيم ((المسند المستخرج))(4/60/3233) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/248) و((شعب الإيمان))(4187) جميعا من طريـق سفيان بن عيينة عن عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر بـه .

باب بيان أن الصلاة فى مسجد قباءٍ تعدل عمرةً

(74)عن سهلِ بن حُنَيْفٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((من خرج حتَّى يأتى مسجد قُباءٍ ، فصلَّى فيه صلاةً ، كان له كعدل عمرةً)) . وفى رواية ((من تطهَّر فى بيته ثمَّ أتى مسجد قباءٍ)) .

---

(74) حسن صحيح . أخرجه أحمد (3/487) ، والبخارى ((التاريخ الكبيــر))(1/96/266) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(1/32/129) ، والنسائى ((الكـبرى))(1/258/777) و((المجتبى))(2/37) ، وابن ماجه (1412) ، والطبرانى

((الكبير))(6/74/5558،5559) ، والحاكم (3/12) ، والبيهقى ((شعب الإيمان))(3/499/4191) جميعا من طريق محمد ابن سليمان الكرمانى سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف عن سهل بن حنيف بـه .

قلت : هذا الإسناد رجاله ثقات كلهم . ومحمد بن سليمان الكرمانى من أهل قباء وقد وُثق . ذكره البخارى فى ((التاريـخ الكبير))(1/96/266) ، وابن أبى حاتم فى ((الجرح والتعديل))(7/267/1456) ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال ابن أبى حاتم : ((روى عن : أبى أمامة بن سهل بن حنيف. وروى عنه : سعد بن إسحاق ، ومجمع بن يعقوب ، وعبد الرحمن ابن أبى الموال ، وعاصم بن سويد ، وحاتم بن إسماعيل . سمعت أبى يقول ذلك)) .

وذكره ابن حبان فى ((الثقات)) (7/372/10490) وزاد فى الرواة عنه : عبد العزيز الداروردى ، وعيسى بن يونس .

وقال الذهبى فى ((الكاشف))(2/176/4885) : ((وُثـــق)) .

قــلت : وقد تابعه عن أبى أمامة : يوسف بن طهمان مولى آل معاوية ، وقد ذكره العقيلى وابن عدى فى ((الضعفاء)) ؛ على أنه ليس له كثير حديثٍ ، بل لا يُعرف إلا بهذا الحديث وحديث آخر ، لا يزيدان شيئاً ! .

وقد أخرجه البخارى ((التاريخ الكبير))(8/378/389) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة)) (1/133/135) كلاهما عن إسماعيل بن المعلى الأنصارى عن يوسف بن طهمان عن أبى أمامة بن سهل عن أبيه .

وأخرجه ابن أبى شيــبة (2/149/7530 و 6/416/32525) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة)) (1/32/130) ، والعقيلى ((الضعفاء الكبير))(4/449) ، والطبرانى ((الكبيــر))(6/75/5560) جميعا عن موسى بن عبيدة الربذى عن يوسف بن طهمان بنحوه .

قـلت : وللحديث شواهد من أحاديث أسيد بن ظُهير ، وكعب بن عجرة . والخلاصة ، فالحديث صحيح بالمتابعات والشواهد .

(75)عن أسَيْدِ بن ظُهيرٍ الأنصارى عن النَّبىِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : ((صلاةٌ فى مسجد قُبـاءٍ كعمرةٍ)) .

(بيــان) قال ياقوت الحموى فى ((معجم البلدان)) : ((قُبَــا بالضـمِّ . وأصله اسم بئرٍ هناك عُرفت القرية بها ، وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار ، وألفه واوٌ ؛ يُمدُّ ويُقـــصر ، ويُصرف ولا يُصرف . قال عياض : وأنكر أبو عبيدٍ البكرى القصر ، ولم يحك أبو علىٍّ القالى سوى المدَّ . قــال الخليل : هو مقصورٌ .

قـلت : فمن قصره جعله جمع((قبوة)) وهو الضم والجمع فى لغة أهل المدينة ، وقد قبوتُ الحرفَ إذا ضممتُه ، وكأن النَّاس انضموا فى هذا الموضع ،وسُمِّى بذلك . و((قُبَـــا)) قريـةٌ على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكـة ، بها أثر بنيانٍ كثيرٍ، وبساتين وزروع وأشجار ونخيلٍ)) .

قـلت : ومن معالم قبَاء ((بئر أريس)) أو ((بئر الخاتم)) سمِّيت به ، وهو خاتم الخلافة الذى وقع من عثمان بن عفان ، وبحث عنه ثلاثة أيام فلم يجده ، وكان لرسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، ونقشه ((محمد رسول الله)) . وسمِّيت ((أريس)) برجلٍ يهوديٍّ كان يملكها .

---

(75) حسن صحيح . أخـرجه ابـن أبى شيبة (2/149/7529 و 6/416/32524) ، وابن سـعد ((الطبقات))(1/245) ، والبخارى ((التاريخ))(2/47/1641) ، والترمذى (324) ، وابن ماجه (1411) ، وابـن أبىعاصم ((الآحـاد والمثانى))(4/43/1989) ، وأبو يعلى (13/117) ، والطبرانى ((الكبير)) (1/210/570) ، والحاكم (1/478) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/248) و((شعب الإيمان)) (3/499/4190) ، والمقدسى ((الأحاديـث المختارة))(4/281،282/1472،1473،1474) والمزى ((تهذيب الكمال))(9/528) جميعا من طريق أبى أسامة حماد بن أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن أبى الأبرد مولى بنى خطمة أنه سمع أسيد بن ظهير به .

قال أبو عيسى الترمذى : ((حسن غريب . ولانعرف لأسيد بن ظهير شيئاً يصحُّ غير هذا الحديث ، ولا نعرفه إلا من حديـث أبى أسامة عن عبد الحميد بن جعفر)) .

قـلت : بل تابعه على بن ثابت الجزرى عن عبد الحميد بن جعفر . أخرجه عمر بن شبة ((تاريخ المدينة)) (1/32/132) قال : حدثنا محمد بن حاتم ثنا على بن ثابت ثنا عبد الحميد بن جعفر بنحوه .

قـلت : وإسناد هذا الحديث رجاله موثقون غير أبى الأبـرد الخـطمى . ذكره ابن حبان فى ((الثقات)) (5/580/6370) . وقال الذهبى فى ((الكاشف))(1/413) : ((وثق)) .

باب ذكر من كانت الصلاة فى قباء أحبَّ إليه
من الصلاة فى بيت المقدس

(76)عن سعد بن أبى وقاص قال : ((لأن أصلِّى فى مسجد قُبَاءٍ أحبَّ إلىَّ من أن أصلِّى فى بيتِ المقدس)) .

باب بيان أن المهاجرين الأولين كانوا يصلون بقباء قبل بناء المسجد النبوى

(77)عن ابن عمر قال : لمَّا قدم المهاجرون الأوَّلون العَصْبَة ـ موضع بقباء ـ قبل مقدم رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، كان يؤمُّهُم سالمٌ مَوْلَى أبى حذيفة ، وكان أكثرَهُمْ قرآناً . فى رواية : وفيهم عمر بن الخطاب ، وأبو سلمة بن عبد الأسد .

(78)عن ابن عمر قال : كان سالمٌ مولى أبى حُذَيْفة يؤم المهاجرين الأوَّلين ، وأصحابَ النَّبىِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فى مسجد قباءٍ ، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد بن حارثة وعامر ابن ربيعة .

(بيــان) قوله ((العَصْبَة)) بفتح العين المهملة ، وإسكان الصاد ، بعدها باء موحدة . وقال أبو عبيد البكرى فى ((معجم ما استعجم)) : لم يضبطه الأصيلى ، وإنما هو المُعَصَّب على وزن مُحَمَّد ، وهو موضع بقباء .

---

(76) صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة (2/149/7533) عن أبى خالد الأحمر ، والحاكم (3/12) ، والبيهقى (5/249) كلاهما عن أبى أسامة ، كلاهما عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص عن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد عن أبيهما بـه .

وأخرجه عمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(1/33/133) من طريق صخر بن جويرية عن عائشة بنت سعد عن أبيها بنحوه وزاد ((لو يعلمون ما فى قباء ، لضربوا إليه أكباد الإبل)) .

(77) صحيح . أخـرجه ابن سعد ((الطبقات))(2/352) ، البخارى (1/128) ، وأبو داود (588) ، وابن الجارود (3079) والبيهقى (3/89) جميعا من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به .

(78) صحيح . أخرجه عبد الرزاق (2/388/3807) ، والبــخارى (4/240) ، والطبرانى (7/59/6371) ، والبيــهقى ((الكبرى))(3/89) ، وابن حزم ((المحلى))(4/208) جميعاً من طريق ابن جريج أخبرنى نافعاً أن ابن عمر به .

(79)عن أنس : ((أن رجلا كان يؤمهم بقباء ، فكان إذا أراد أن يفتتح سورة يقرأ بها ؛ قرأ ((قل هو الله أحد)) ، ثم يقرأ بالسورة يفـعل ذلك في صلاته كلها ، فقال له أصحابه : أما تدع هذه السورة أو تقرأ بـ((قل هو الله أحد)) فتتركها ؟ ، فقال لهم : ما أنا بتاركها ! ، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت وإلا

فلا ! ، وكان من أفضلهم ، وكانوا يكرهون أن يؤمهم غيرُه ، فأتوا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فذكروا ذلك له ، فدعاه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ، وما يحملك على لزوم هذه السورة ؟ فقال : أحبها يا رسول الله ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((حبها أدخلك الجنة)) .

باب ذكر صبر أهل قباء على الحمى ودعاء النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأن تكون لهم طهوراً

(80)عن جابــر بن عبد اللَّه قال : جاءت الحمى تستأذن على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : من أنت ؟ ، فقـالت : أنا أم ملدم ؟ ، قال : تعرفيـن أهل قُباء ؟ ، قالت : نعم ، قال : فاذهبي إليهم قال : فشكوا إلى النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، فقال : ((إن شئتم دعوت اللَّه تعالى يكشف عنكم ، وإن شئتم كانت لكم طهوراً)) ، قالوا : بل تكون لنا طهوراً .

---

(79) صحيح . أخرجه البخارى (1/141. سندى) تعليقاً ، والترمذى (2901) ، وابن خزيمة (537) ، وأبو يعلى (6/83/3335) ، وابن حبان (794) ، والطبرانى ((الأوسط))(1/275/898) ، والحاكم (1/240) ، والبيهقى ((شعب الإيمان))(2/505/2540) ، والضياء المقدسى ((الأحاديث المختارة)) (5/127،128/1749،1750) ، والخطيب ((التاريخ))(5/263) جميعاً من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عبيد الله بن عمر عن ثابت البنانى عن أنس به .

(80) صحيـح . أخـرجه أحمد (3/316) ، وهـناد ((الزهد))(389) ، وعبد بـن حميد (1023) ، وابن أبى الدنيا ((المرض والكفارات))(245) ، وأبـو يعلى (3/408/1892) ، وابن حبان (2935) ، والحاكم (1/497) ، والبيهقى ((الكبرى)) (3/375) و((شعب الإيمان))(7/194/9967،9968) من طرق عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله به .

أبواب فضل البقيع ومقابر المدينة

(1) باب أمر الله تعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يستغفر لأهل البقيع .
(2) باب خروج النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كلما كانت ليلته من عائشة من آخر الليل إلى البقيع ودعائه لأهل البقيع .
(3) باب تشييع النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم للجنائز بالبقيع ، وإتيانه قبورهم للموعظة والتذكير بالآخرة .

أبواب فضل البقيع ومقابر المدينة
باب أمر الله تعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يستغفر لأهل البقيع

(81)عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((بعثني رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مويهبة ! إنِّي قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس ، لو تعلمون ما نجاكم اللّه منه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المُظلم ، يتبع أولُها آخرَها ، الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل عليَّ ، فقال: يا أبا مويهبة إني قد

أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، وخيـرت بين ذلك وبين لقاء ربي عزَّ وجلَّ والجنة ، قلت : بأبي وأمي ! فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنَّة ، قال : لا والله ؛ يا أبا مويهبة ! لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم اســتغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدئ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في وجعه الذي قبضه الله عزَّ وجلَّ فيه ؛ حين أصبح)) .

---

(81) صحيح . أخرجه أحــمد (3/489) ، والبخارى ((الكـنى))(1/73/692) ، وحماد بن إسحاق ((تركة النبى))(1/52) ، والرويـانى (2/483/1508) ، والطبرانى ((الكبيـر))(22/346/871) ، والحاكم (3/55) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(20/111) جميـعا من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق حدثـنى عبد اللّه بن عمر بن على العبلى عن عبيد بن جبيـر مولى الحكم بن أبى العاص عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص عن أبى مويهبة .

وتابعه عن ابن إسحاق : جرير بن حازم ، وبكر بن سليمان ، وعلى بن مجاهد ، وسلمة بن الفضل الرازى .

فقد أخرجه الدارمى (78) عن بكر ، وابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(1/343/467) عن جرير ، والطبرى ((تاريخ الأمم والملوك))(2/226) عن على وسلمة أربعتهم عن ابن إسحاق بهذا الإسناد نحوه .

قلت : وقع في رواية بعضهم في هذا الإسناد ((عبيد بن حنين)) بمهملة ونونيــن ، وبه جزم ابن عبد البر فى ((الاستيعاب)) ، وهو تصحيف ، وإنما هو ((عبيد بن جبـير)) بجيم وموحدة تحتية وراء مهملة . ووقع فى إسناد الحاكم ((عبيد الله بن عمر بن حفص)) ، وهو وهم ، وإنما هو ((عبد اللّه بن عمر بن على بن عدى العبلى)) .

(82)عن عائشة قالــت : ((قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات ليلة ، فلبس ثيابه ، ثمَّ خرج . قالت : فأمرت بريرة جاريتي تتبعه ، فتبعته حتّى جاء البقيع ، فوقف في أدناه ما شاء اللّه أن يقف ، ثمَّ انصرف ، فسبقته بريـرة ، فأخبرتني ، فلم أذكر له شيئاً حتّى أصبـحت ، ثمَّ إنِّي ذكرت له ذلك ، فقال : ((إني بعثت لأهل البقيع لأصلي عليـهم)) .

((بيـان)) قال العلامة ياقوت الحموى فى ((معجم البلدان))(1/473) :

((بقيع الغرقد ـ بالغين المعجمة ـ : أصل البقيع في اللغة ؛ الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروبٍ شتى ، وبه سمِّي بقيع الغرقد ، والغرقد كبار العوسج .

قال الراجـز:

ألِفنَ ضـالاً ناعماً وغرقدا

= قال البخارى فى ((التاريخ الكبير))(5/445/1447) : ((عبيد بن جبيـر مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو عن أبي مويهبة ؛ قاله محمد بن إسـحاق عن عـبد الله بن عمر العبلي . وقال هـاشم بن القاسم عن الحكم بن فضيل عن يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي مويهبة حديثه في أهل المدينة)) .

قلت : والحديث بهذا الإسناد رجاله كلهم موثقون ، وعبد الله بن عمر بن على العبلى لم يذكره أحدٌ بجرحةٍ ، وقد ذكره ابن حبان فى ((الثـقات))(7/36/8892) .

وقال أبو نعيم الأصبهانى : ((رواه عامة أصحاب ابن إسحاق هكذا ، وخالفهم محمد بن مسلمة فقال ((عن ابن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الله بن عمرو)) ، فكأن لابن إسـحاق فيه شيخين إن كان محفوظا)) .

(82) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(1/240:239. تنوير الحوالك) ، وابن سعد ((الطبقات الكبرى)) (2/203) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(1/63/286) ، والنسائى ((الكبرى)) (1/656/2165) و((المجتبى)) (4/93) ، وابن حبان كما فى ((الإحسان))(3740) ، والحاكم (1/488) وابن بشكوال ((غوامض الأسماء المبهمة))(2/586) جميعاً من طريق مالك عن علقمة بن أبى علقمة عن أمه مرجانة عن عائشة به .

وأخرجه أحمد (6/92) من طريق عبد العزيز بن محمد الداروردى عن علقمة بإسناده .

قـلت : هذا إسناد رواته كلهم ثقات ، ويكفى تخريج مالك إياه فى ((الموطأ)) ، وفيه أم علقمة مرجانة مولاة عائشة ، لم يرو عنها سوى ابنها علقمة ، وقد وثقها العجلى فقال : مدنية تابعية ثقة ، وذكرها ابن حبان فى ((الثقات))(5/466/5755) . وقد استشهدت بحديثها هذا مع ستة أحاديث أخرى فى كتابى ((الإكليل ببيان احتجاج أكابر الأئـمة بروايات المجاهيـل)) .

وقال الخطيـم العكلي :

أواعس في برثٍ من الأرض طيـبٍ وأودية ينبُتُن سِدَراً وغرقدا

وهو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . قال عمرو بن النعمان البيَّاضي يرثي قومه ، وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم ، وأغلقوا بابها عليهم ، ثمَّ اقتتلوا ، فلم يُفتح الباب حتَّى قتل بعضهم بعضاً ، فقال في ذلك :

خلت الديـارُ فسدتُ غيـرَ مُسوَّدِ ومن العنــاء تفردي بالسؤددِ

أيـن الذيـن عهدتهم في غبـطةٍ بين العقيـقِ إلى بقيـعِ الغرقدِ

كانـت لـهم أنـهابُ كلِّ قبيـلةٍ وسـلاحُ كـلِّ مُـدربٍ مستنجدِ
نفسي الفــداءُ لفتيةٍ من عـامرٍ شــربوا المنيَّة في مـقامٍ أنكدِ
قـومٌ هم سـفكوا دماءَ سراتهم بعـ ضٌ ببعضٍ فعـلَ من لم يرشُدِ
يا للرجــال لعثـرةٍ من دهـرهم تُركت منازلُهم كأن لم تعــهدِ

وهذا الأبيات الحماسية منسوبة الى رجلٍ من خثعم ، وفي أولها زيادة على هذا .

وقال الزبيــر : أعلى أودية العقيق البقيع ، وأنشد لأبي قطيفة :

ليت شعري وأيـن مني ليتُ أعلى العهدِ يلبنٌ فبرامُ
أم كعهدي العقيــقُ أم غيَّرتُه بعدُ الحادثاتُ والأيامُ)) اهـ .

وفى ((لسان العرب))(3/325) لابن منظور : ((الغرقد : شجر عظام ، وهو من العضاه ، واحدته : غرقدة وبها سُمِّي الرجلُ .
قال أبو حنيفة الدينورى : إذا عظمت العوسجة فهي الغرقدة .
وقال بعض الرواة : الغرقد من نبات القُفِّ . والغرقد : كبار العوسج ، وبه سُمِّي بقيع الغرقد ، لأنَّه كان فيه غرقد .
وقال الشاعر : أَلِفنَ ضـالاً ناعماً وغرقدا

وفي حديث أشراط الساعة ((إلا الغرقد ، فإنَّه من شجر اليهود)) ، وفي روايـة ((إلا الغرقدة)) ، هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك ، والغرقدة واحدته ، ومنه قيـل لمقبرة أهل المدينة : بقيــع الغرقد ، لأنَّه كان فيه غرقد وقطع .
قال ابن سيده : وبقيـع الغرقد مقابر بالمدينة . وربما قيل له ((الغرقد)) ، قال زهيـر :

لمن الديارُ غشيتـُها بالغرقد كالوحي في حجر المسيل المخلدِ)) اهــ .

وقال حسان بن ثابت يــرثي رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم :

ما بــال عيني لا تنام كأنَّـها كحـلت مآقيـها بكحل الأرمـدِ
جزعا على المهدي أصبح ثاوياً يا خير من وطىء الحصى لا تبعدِ
جنبي يقيك التـرب لهفي ليتني غُيِّبتُ قبـلك في بقيـع الغرقدِ
أأقـيـم بعـدك بالمدينة بينهم يا لـهف نفسي ليتـني لـم أولدِ
بأبـي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثـنيـن النبي المهـتدي
فظللـت بعد وفـاته متـلددا يا ليـتني أسقيـتُ سـُمَّ الأسودِ
يا بــكر آمنة المبارك ذكرُه ولدتـك محـصنة بسعـدِ الأسعـُدِ
نـورا أضاء على البريـة كلها من يـهد للنور المبارك يهــتدِ
صـلَّى الإلهُ ومن يحفُّ بعرشِه والطيـبون على النَّـبيِّ محـمَّدِ

وقال يرثى عثمان بن عفان بعد مقتله :

أبكي أبا عمرو وحسنَ بلائـه أمسى مقيـماً في بقيـع الغرقدِ

(إيقــاظ) قال أبو بكر بن أبى شيبة (7/264/35917) : حدثنا أبو بكرٍ الحنفي عن كثيـر بن زيـد المدني عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب قال : لما مات عثمان بن مظعون دفنه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالبقيع ، أول من دفن فيه ، ثم قال لرجلٍ عنده : ((اذهب إلى تلك الصخرة ، فأتني بها حتى أضعها عند قبره ، حتَّى أعرفه بها ، فمن مات من أهلنا دفناه عنده)) .

باب خروج النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كلما كانت ليلته من عائشة من آخر الليل إلى البقيع ودعائه لأهل البقيع

(83)عن عائشة قالت : ((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ كلما كانت ليلتها مـن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، يخرج في آخر الليل إلى البقيع ، فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أتاكم ما توعدون ، غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيـع الغرقد)) .

(83) صحيح . أخـرجه مسلم (7/40) ، والنسائى ((الكبرى))(1/656/2166و 6/268/10931) و((المجتبى))(4/93) و((عمل اليوم والليلة))(1092) ، وأبـو يعلى (8/249،199/4831،4758) ، وابن حبـان (3172) ، وأبو نعيم ((المستخرج على الصحيح))(3/53/2185) ، والبيهقى ((الكبرى)) (4/78و 5/249) جميعا من طريق إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة بـه .

وتابعه عن شريك : زهير بن محمد ، وعبد العزيز الداروردى .

أخـرجه أحمد (6/180) ، وإسحاق بن راهويه ((المسند))(3/1013/1756) كلاهما عن زهير ، وابن سعد ((الطبقات الكبرى))(2/203) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة المنورة))(284) ، وابن حبان (4523) ثلاثتهم عن الداروردى ، كلاهما عن شريك به .

باب تشييع النَّبىِّ صلّى الله عليه وسلّم للجنائز بالبقيع

(84)عن علي بن أبى طالب قال : ((كنا في جنازة في بقيع الغرقـد ، فأتانا رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقعد وقعدنا حوله ، ومعه مخصرة فنكس ، فجعل ينكت بمخصرته ، ثم قال : ((ما منكم من أحـدٍ ، ما من نفسٍ منفوسةٍ إلاَّ وقد كتب الله مكانها من الجنة والنـار، وإلا وقدٍ كتبت شقية أو سعيدة)) ، فقال رجل : يا رسول الله ! أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ ، فقال : ((من كان من أهل السعادة فسيصيـر إلى عـمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشــقاوة فسيصيـر إلى عـمل أهـل الشقاوة)) ، فقال : ((اعملوا فكل ميسر ، أما أهل السعادة فييـسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييـسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)) .

(84) صحيح . أخرجه الطيالسى (151) ، عبد الرزاق (11/115/20074) ، وأحمد (1/129) ، وعبد ابن حميد (84) ، والبخارى (1/236و3/216. سندى) ، ومسلم (16/196:195. نووى) ، وأبو داود (4694) ، والترمذى (3344) ، والنسائى ((الكبرى))(6/516/11678) ، وابن أبى عاصم ((السنة)) (171) ، والطبرى((التفسير))(30/223) ، وأبو يعلى(1/306،437/375،582) ، والمحاملى ((الأمالى)) (1/169/138) ، والطبرانى ((الصغير))(2/157/950) ، وأبو الشيخ ((طبقات المحدثين بأصبهان)) (3/599/514) ، واللالكائى ((أصـول الإعتقاد))(1064،1065) ، والبيهقى ((شـعب الإيمان)) (1/205/185) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(6/8) جميعا من طريق منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيـدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبى طالب به .
وتابعه الأعمش عن سعد بن عبيدة . أخرجه البخارى (3/216) و ((الأدب المفرد))(903) ، ومسلم (16/197) ، والنسائى ((الكبرى))(6/517/11679) ، واللالكائى ((أصول الاعتقاد))(1062،1063) جميعا من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة نحوه .

أبواب فضل العقيق وأودية المدينة

(1) باب العقيـق وادٍ مبـارك .
(2) باب ذكر بـئر رومة ، وهى فى العقيـق ، وقول النَّبىَّ صلّى الله عليه وسلَّم
((من اشترى بـئر رومة ، فله مثـلها فى الجنَّة)) .
(3) باب ذكر وادى وسيل مهـزور .
(4) باب ذكر بطحــان .
(5) باب ذكر آبـار المدينة .

أبواب فضل العقيق وأودية وآبار المدينة

باب العقيق وادٍ مبارك

(85)عن عمر قال : سمعت النبي صــلَّى الله عليه وسلَّم بوادي العقيـق يقول : ((أتاني الليلة آتٍ من ربِّي ، فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة)) . وفى رواية ((وقل عمرة وحجة)) .

(86)عن ابن عمر أن النَّبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رُؤى ، وهو فى معرَّسه بذى الحليفة فى بطن الوادى ، فقيل له : ((إنك ببطحاء مباركة)) .

(بيــان) قال العلامة ابن منظور فى ((لسان العرب))(10/255) : ((وفـي بلاد العرب مواضع كثـيرة تسمى العَقِـيقَ . قال أَبو منصور: ويقال لِكُلِّ ما شَقَّه ماء السيل فـي الأَرض فأَنهره ووسَّعه عَقِـيـق، والـجمع أَعِقَّةُ وعَقَائِقَ ، وفـي بلاد العرب أَربعةُ أَعِقَّةٍ ، وهي أَودية شقتها السيـول: فمنها عَقِـيقُ عارضِ اليمامةِ ، وهو وادٍ واسع مـما يلـي العَرَمة ، تتدفق فـيه شِعابُ العارضِ ، وفـيه عيون عذبة الـماء ، ومنها عَقِـيقٌ بناحية المدينة فـيه عيون ونخيل . وفي الحديث ((أَيُّـكم يحبُ أَن يَغْدُوَ إِلـى بُطْحَانِ العَقِـيقِ ؟)) .

---

(85) صحيح . أخرجه الحميدى (19) ، وأحمد (1/24) ، وعبد بن حميد(16) ، ويعقوب بن شيبة ((مسند عمر بن الخطاب))(1/81) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(428،429) ، والبخارى (1/267و 2/48و 4/267 . سندى) ، وأبو داود (1800) ، وابن ماجه (2976) ، والبزار (1/312/201،202) ، وابن خزيمة (2617) ، وابن حبان (3790) ، والطحاوى ((شرح المعانى)) (2/146) ، والبيهقى ((الكـبرى))(5/13،14) ، وابن حزم ((حـجة الوداع))(470،471،472) ، وابن الجوزى ((التحقيق فى أحاديث الخلاف))(2/129/1248) ، وابن حجر ((تغليق التعليق))(5/325) من طرق عن يحيى بن أبى كثير حدثنى عكرمة أنه سمع ابن عباس عن عمر به .

(86) صحيح . أخرجه أحمد (2/90،136) ، والبخارى (1/267و 2/48و 4/267. سندى) ، ومسلم (9/114،115. نووى) ، والنسائى ((الكبرى))(2/330/3640) و((المجتبى))(5/126) ، وأبو يعلى (9/350/5460) ، وابـن خزيمة (6913) ، والطبرانى ((الكبير))(12/299/13172) ، وأبو نعيم ((المستخرج على الصحيح))(4/19/3135،3136) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/245) من طرق عن موسى ابن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه به .

قال ابن الأَثـير: هو وادٍ من أَودية الـمدينة مسيـل للـماء ، وهو الذي ورد ذكره فـي الـحديث ((أَنَّه وادٍ مبارك)) ، ومنها عَقِـيـقٌ

آخر يَدْفُق ماؤُه فـي غَوْرَي تِهَامَةَ ، وهو الذي ذكره الشافعي ، فقال : ولو أَهَلُّوا من العَقِـيـقِ كان أَحَبَّ إِليّ . وفـي الـحديث ((أن رسول الله وَقَّتَ لأَهل العِراق بطن العَقِـيقِ)) ، قال أبو منصور : أَراد العَقِـيـقَ الذي بالقرب من ذات عِرْقٍ ، قبلها بمَرْحلة أَو مرحلتيـن ، وهو الذي ذكره الشافعي فـي الـمناسك ، ومنها عَقِيـق القَنَانِ تـجري إِلـيه مياه قُلَلِ نـجد وجِباله ؛ وأَما قول الفرزدق :

قِفِـي ودِّعِينَا ، يا هُنَيْدُ فإِنَّنـي أَرى الحَيَّ قد شامُوا العَقِيقَ اليمانيا

فإِن بعضهم قال : أَراد شاموا البرق من ناحية الـيمن)) اهـ . وقال أبو عبيد البكرى ((معجم ما استعجم))(3/953) : ((وإنما سُمِّي عقيـق المدينة ، لأنه عقَّ في الحرَّة ، وهما عقيقان : الأكبر والأصغر ، فالأصغر فيه بئــر رومة التي اشتراها عثمان رحمه اللّه ، والأكبر فيه بئر عروة التي قالت فيها الشعراء . روى نافع عن ابن عمر : ((أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقصر الصلاة بالعقيق)) ، وروى سالم عن أبيه : ((أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قيـل له ، وهو بالعقيـق : إنك ببطحاء مباركة)) ، وروى عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول بوادي العقيق : ((أتـاني آتٍ من ربي ، وقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقل حجة في عمرة)) أخرجه البخارى وغيره . وكان النَّبيُّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم قد أقطع بلال ابن الحارث العقيـق ، فلما كان عمر قال له : إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لم يقطعك العقيق لتحجره ، فأقـطع عمر الناس العقيـق . وإنَّما أقـطع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بلالاً العقيـق ، وهو من المدينة ، وأهل المدينة أسلموا راغبيـن في الإسلام غير مكرهين ، ومن أسلم على شيء فهو له ، لأن أبا صالح روى عـن ابن عباس : ((أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لما قدم المدينة ، جعلوا له كل أرضٍ لا يبلغها الماء ، يصنع فيها ما شاء)) ، قال ذلك أبو عبيد . قالَ : وقال بعض أهل العلم : إنما أقطع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بلالا العقيق ، لأنَّه من أرض مزينة ولم يـكن لأهل المدينة ، وهذا نحو ما قاله عمارة . وحدَّث عبد الله بن القاسم الجعفي قال : قلت لجعفر بن محمد : إنِّي أنـزل العقيـق وهي كثيرة الحيات ، قال : فإذا رجعت من المدينة فاستقبلت الوادي فأذن فإنَّك لا ترى منها شيئاً إن شاء اللّه ، ففعلت ، فما رأيتُ منها شيئاً . والدوداء : على وزن فعلاء ـ ساكنة العيـن ـ بدالين مهملتيـن ؛ مسيل يُدفع في العقيق . وتناضب : شعبة من بعض أثناء الدوداء . والطريق إلى مكة من المدينة على العقيق ، من المدينة إلى ذي الحليفة

ستة أميال ، وقيل سبعة ، وهو الميقات للناس ، وهنالك منزل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وارداً وصادراً)) اهـ .

وفي ((عقيـق المدينة)) يقول الشاعر:

إنِّي مررتُ على العقيـقِ وأهلِه يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم إن كان جعفرُ جارَكم أن لا يكـون عقيـقُكم ممطورا

وفى ((معجم البلدان))(4/140) : ((وقال سعيد بن سليمان المساحقي ، يتـشوق عقيـق المدينة وهو في بغداد ، ويذكر غلاماً له اسمه زاهر ، وأنه ابتلي بمحادثته بعد أحبته ، فقال :

أرى زاهراً لما رآني مُسْهَدا وأن ليس لي من أهلِ بغدادَ زائرُ
أقـام يُعاطيني الحديـثَ وإنَّـنا لمختلفان يوم تُبلَى السرائرُ
يحـدِّثني مما يُجَـمِّعُ عقلُه أحاديثَ منها مستقيمٌ وجــائرُ
وما كنتُ أخشى أن أراني راضيا يُعلِّلني بعـد الأحبَّةِ زاهـرُ
وبعد المصلَّى والعقيـقِ وأهلِه وبعد البلاط حيث يحلو التزاورُ
إذا أعشبـت قريانه وتزيَّـنت عِـراضٌ بها نبتٌ أنيـقٌ وزاهرُ
وغنَّى بها الذبانُ تغزو نباتها كما واقعت أيدي القيانِ المزاهـرُ

وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق ، وذكروه مطلقاً ، ويصعب تمييز كل ما قيل في العقيق ، فنذكر مما قيل فيه مطلقاً .

قال أعرابي :

أيا نخلتي بطن العقيق؛ أمانعي جنى النخل والتين انتظاري جناكما
لقد خفت أن لا تنفعاني بطائـلٍ وأن تمنعاني مجتـنى ما سواكما
لو أن أمير المؤمنين على الغنى يُحَـدَّثُ عـن ظليكما لاصطفاكما

وتزوجت أعرابية ممن يسكن عقيق المدينة ، وحملت إلى نجدٍ ، فقالت :

إذا الريح من نحو العقيق تنسَّمتْ تجدَّد لي شوقٌ يضاعفُ من وجدي
إذا رحلوا بي نحو نجـدٍ وأهـله فحسبي من الدنيا رجوعي إلى نجدي)) اهـ .

باب ذكر بئر رومة ، وهى فى العقيق وقول النَّبىِّ ((من اشترى بئر رومة ، فله مثلها فى الجنَّة))

(87)عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : ((لما حُصر عثمان ، أشرف عليهم فوق داره ، ثم قال : أذكركم بالله ؛ هل تعلمون أن حراء حين أنتفض ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : ((أثبت حراء ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ)) ، قالوا : نعم ، قال : أذكركم بالله ؛ هل تعلمون أن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال في جيش العسرة : ((من ينفق نفقة متقبلة)) والناس مجهدون معسرون ، فجهزت ذلك الجيش ، قالوا : نعم ، ثم قال : أذكركم بالله ؛ هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها أحدٌ إلا بثمن ، فابتعتها ، فجعلتها للغني والفقيـر وابن السبيل ، قالوا : اللهم نعم ، وأشياء عدَّدها)) .

(88)عن الأحنف بن قيس : قال قدمنا المدينة ، فجاء عثمان ، فقيل : هذا عثمان ، وعليه مُلاءة له صفراء ، قد قنع بها رأسه ، قال : ها هنا عليٌّ ! قالوا : نعم ، قال : ها هنا طلحة ! ـــــــــ

(87) صحيح . أخرجه البخارى (2/133. سندى) ، والترمذى (3699) ، وابن حبان (6877) ، والطبرانى ((الأوسط)) (2/39/1170) ، والدارقطنى (4/199/10،11،12) ، والبيهقى ((الكبرى)) (6/167) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(1/485:482/360:358) من طرق عن أبى إسحاق السبيعى عن أبى عبد الرحمن السلمى به .

قـلت : هكذا رواه شعبة ، وزيد بن أبى أنيسة ، وعبد الكبير بن دينار جميعاً عن أبى إسحاق بهذا الإسناد ، وخالفهم يونس بن أبى إسحاق ، وإسرائيل فروياه ((عن أبى إسحاق عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف)) .

قال أبو الحسن الدارقطنى كما فى ((الأحاديث المختارة)) (1/485) : ((وقول شعبة ومن تابعه أشبه بالصواب)) .

(88) صحيح . أخرجه الطيالسى (82) ، وابن أبى شيبة (6/359/32023و 7/540/37798) ، وأحمد (1/70) ، وعمر بن شبة((تاريخ المدينة))(444) ، والنسائى ((المجتبى))(6/46،233،234) و((الكبرى)) (3/31/4391و 4/95/6433،6434) ، وابن أبى عاصم ((كتاب السنة))(1303،1304) ، والبزار (2/45/390،391) ، وابن خزيمة (2487) ، وابن حبان (6881) ، والدارقطنى (4/195:194/1) ، والبيهقى ((الكبرى))(6/167) ، والمقدسى ((الأحاديث المختارة))(1/476:474/350:348) من طرق عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الأحنف بن قيس بـه .

قالوا : نعم ، قال : أنـشدكم باللهِ الــذي لا إله إلا هو ، أتعلمون أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((من ابتاع مربد بني فلان ؛ غفر الله له))، فابتعته بعشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفاً ، فأتيت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقلت له : قد ابتعته ،

فقال : ((اجعله في مسجدنا ، وأجره لك)) ، فقالوا : اللهم نعم ، فقال : أنشدكم بالله الـذي لا إله إلا هو ، أتعلمون أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ((من يبتاع بـئر رومة ؛ غفر الله له)) ، فابتعتها بكذا وكذا ، ثم أتيته ، فقلت : قد ابتعتها ، فقال : ((اجعلها سقايةً للمسلمين ، وأجرها لك)) ، فقالوا : اللهم نعم ، فقال : أنشدكم باللَّه الذي لا إله إلا هو ؛ أتعلمون أن رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم نظر في وجوه القوم ، فقال :((من جهز هؤلاء ـ يعنى جيش العسرة ـ غفر الله له)) ، فجهزتهم حتَّى لم يفقدوا عقالاً ولا خطاماً ، قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشـهد ثلاثاً)) .

(بيـان) قال أبو عمر بن عبد البر فى ((الاستيعاب))(3/1039) : ((واشترى عثمان رضى اللَّه عنه بئر رومة ، وكانت ركية ليهودى ، يـبيع المسلمين ماءها ، فقال رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلم : ((من يشترى رومة ، فيجعلها للمسلميـن ، يضرب بدلوه فى دلائهم ، وله بها مشرب فى الجنة)) ، فأتى عثمان اليهودى ، فساومه بها ، فأبى أن يـبيعها كلَّها ، فاشترى نصفها باثنى عشر ألف درهم ، فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان رضى الله عنه : إن شئت جعلت على نصيـبى قرنين ، وإن شئت فلى يوم ولك يوم ، قال : بل لك يوم ولى يوم فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى ذلك اليهودى ، قال : أفسدت على ركيتى ؛ فاشتر النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم)) اهـ .

= قـلت : هذا إسناد رواته موثقون كلهم ، وعمرو بن جاوان التميمى ؛ ويقال عمر بضم العين لم يذكره أحد بجرحةٍ ، وقد ذكره البخارى فى ((التاريخ الكبير))(6/146/1977) ، وابن أبى حاتم فى ((الجرح والتعديل)) (6/101/527) ، فلم يذكراه بجرح ولا تعديل . وذكره ابن حبان فى ((الثقـات))(7/168/9501) . وقال الذهبى ((الكاشف))(2/73/4134) : وثـق . وصححه الحافظ ابن حجر ، فقال فى ((الفتح))(13/34) : ((أخرج الطبري بسندٍ صحيح عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان قال : قلت له : أرأيت اعتزال الأحنف ما كان ؟ ، قال : سمعت الأحنف قال : حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد ـ يعني النبوي ـ وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد ، إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه)) . وهذا أحد المواضع التى يستدل بها على توثيقه للمقبول ، فقد قال فى ((التقريب))(1/419/4998) : ((عمرو بن جاوان التميمي البصري ، مقبول من السادسة)) .

باب ذكر وادى وسيل مهـزور

(89)عن عائشة : ((أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قضى في سيـل مهزور ومذينيب ، أن الأعلى يرسل إلى الأسفل ، ويحبس قدر كعبين)) .

---

(89) صحيح لطرقه . أخرجه الحاكم (2/71) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(17/409) كلاهما من طريق إسحاق بن عيسى حدثنا مالك بن أنس عن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة . قال أبو عبد الله الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) .
وقال أبو عمر : ((هذا إسناد غريب جداً عن مالك لا أعلمه يروى عن مالك بهذا الإسناد من غير هذا الوجه . وحديث سيل مهزور ومذينيب حديث مدني مشهور عند أهل المدينة مستعمل عندهم معروف معمول به)) .
قـلت : وهو كما قال أبو عمر ، هذا حديث يروى من غير وجه عن : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وثعلبة بن أبى مالك القرظى ، وعبد اللّه بن أبى بكر بن حزم مرسلاً ، ومحمد بن على بن حسين مرسلاً .
أخرج أبو داود (3639) ، وابن ماجه (2482) ، والبيهقى ((الكبرى))(6/154) جميعا من طريق المغيرة ابن عبد الرحمن حدثني أبي عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : ((أن رسـول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قضى في سيـل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل)) .
وأخرج أبو داود (3638) ، والبيهقى ((الكبرى))(6/154) كلاهما من طريق أبى أسامة حماد بن أسامة عن الوليد بن كثيـر عن أبي مالك بن ثعلبة عن أبيه ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون : ((أن رجلاً من قريش كان له سهم في بني قريـظة فخاصم إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في مهزور ـ السـيل الذي يقتسمون ماءه ـ فقضى بينهم رسول الله صلَّى اللّه عليه وسلَّم إن الماء إلى الكعبيـن ، لا يحبس الأعلى عن الأسفل)) .
تابعه محمد بن إسحاق عن أبى مالك بن ثعلبة . أخرجه عمر بن شبة ((تاريخ المدينة)) (501) ، والبلاذرى ((فتوح البلدان))(1/23) ، وابن قانع ((معجم الصحابة))(1/123/126) ، والطبرانى ((الكبير)) (2/86/1386) ، وابن عبد

البر ((التمهيد))(17/408) من طرق عن ابن إسحاق نا أبو مالك بن ثعلبة عن أبيه بنحوه .

وفى ((الموطأ))(2/744/1426) : عن مالك عن عبد الله بن أبي بـكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنَّه بلغه ((أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال في سيل مهزور ومذينب : يمسك حتى الكعبين ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل)) .

(بيـــان) قال فى ((معجم البلدان))(5/234) :

((مهزور ـ بفتح أوله وسكون ثانية ثم زاي وواو ساكنة وراء ـ . قال أبو زيد : يقال هزره يهزره هزراً ، وهو الضرب بالعصا على الظهر والجنب ، وهو مهزور وهزيـر ، والهزيـر: المتقحم في البيع والإغلاء ، وقد هززت له في البيع : أي أغليت .

ومهزور ومذينب : واديان يسيلان بماء المطر خاصة . وقال أبو عبيد : مهزور وادي قريظة . قالوا لما قدمت اليهود إلى المدينة نزلوا السافلة ، فاستوبؤوها فبعثوا رائداً لهم حتى أتى العالية بطحان ومهزوراً ، وهما واديان يهبطان من حرَّة تنصب منها مياه عذبة ، فرجع إليهم فقال : قد وجدت لكم بلداً نزهاً طيـباً ، وأودية تنصب إلى حرَّة عذبة ، ومياهاً طيبةً في متـأخر الحرَّة ، فتحولوا إليها ، فنزل بنو النضير ومن معهم بُطحان ، ونزلت قريظة وهدل على مهزور ، فكانت لهم تلاعٌ وماءٌ يسقي سمراتٍ .

وفي مهزور اختصم إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ في حديث أبي مالك بن ثعلبة عـن أبيه ((أن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أتاه أهلُ مهزور ، فقضى أن الماء إذا بلغ الكعبيـن لم يحبس الأعلى)) .

وكانت المدينة أشرفت على الغرق في خلافة عثمان رضي اللَّه عنه من سيل مهزور ، حتَّى اتخذ عثمان له رديماً . وجاء أيضا بماءٍ عظيم مخوفٍ في سنة 516، فبعث إليه عبد الصمد بن علي بن عبد اللَّه بن عباس ، وهو الأميـر يومئذ ؛ عبيد الله بن أبي سلمة العمري ، فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر ، وقد ملأ السيـل صدقات رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلم ، فدلتهم عجوزٌ من أهل العالية على موضعٍ كانت تسمعُ الناسَ يذكرونه ، فحضروه فوجدوا للماء مسيلاً ، ففتحوه فغاض الماء منه إلى وادي بطحان . قال أحمد بن جابر : ومن مهزور إلى مذينب شعبة تصب فيها)) اهـ .

وقال البلاذرى فى ((فتوح البلدان))(1/23) :

((وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا محمد بن إسحاق عن أبي مالك ابن ثعلبة عن أبيه : ((أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قضى في وادي مهزور أن يُحبس المـــاء في الأرض الى الكعبيـن ، فإذا بلغ

الكعبين أرسل الى الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل)) . وحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيـل حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث : ((أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قضى في سيـل مهزور أن الأعلى يمسك على من أسفل منه ؛ حتى يبلغ الكعبيـن ، ثم يرسله على من أسفل منه)) . وحدثني عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال حدثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه قال : ((قضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سيـل مهزور ومذينيب أن يحبس الماء حتى يبلغ الكعبين ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل)) ، قال مالك : وقضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في سيـل بطحان بمثل ذلك .

وحدثني الحسين بن الأسود العجلي قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا يزيد بن عبد العزيــز عن محمد بن إسحاق قال حدثنا أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه قال : ((اختـصم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم في مهزور ـ وادي بني قريظة ـ فقضى أن الماء إلى الكعبيـن ، لا يحبسه الأعلى على الأسفل)) . وحدثني الحسين قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : ((قضى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في سيل مهزور أن لأهل النخل إلى العقبين ، ولأهل الزرع إلى الشراكين ، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم)) .

وحدَّثـني على بن محمد المدائني أبو الحسن عن ابن جعدبة وغيره قالوا : أشرفت المدينة على الغرق في خلافة عثمان من سيـل مهزور ، حتَّى اتَّـخذ له عثـمان ردمـاً .

قال أبو الحسن : وجاء أيضا بماء مخوف عظيم في سنة ست وخمسيـن ومائة ، فبعث إليه عبد الصمد بن عــلي بن عبد اللّه بن العباس ، وهو الأميـر يومئذ ، عبيد الله بن أبي سلمة العـمري ، فخرج ، وخرج النَّاس بعد صلاة العصر ، وقد ملأ السيلُ صدقــاتِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فدلتهم عجوزٌ من أهل العالية على موضعٍ كانت تسمعُ الناسَ يذكرونه فحفروه فوجدوا للماء منسرباً ، فغاض منه إلى وادي بطحان .

قال : ومن مهزور إلى مذينيب شعـبة يصـبُّ فيـها)) اهـ .

باب ذكر بُطــحان

(90) عن عقبة بن عامرٍ قال : خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ونحن في الصُّـفَّة ، فقال : ((أيُّـكم يحبُ أن يغدو كلَّ يـومٍ إلى بُطـحان أو إلى العقيـق ، فيأتي منه بناقتيـن كوماويـن في غيـر إثمٍ ولا قطع رحم)) ، فقلنا : يا رسول اللَّه ! نحبُ ذلك ، قال : ((أفلا يغدو أحدُكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتيـن من كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ خيـرٌ له من ناقتيـن ، وثلاثٌ خيـرٌ له من ثلاثٍ ، وأربعٌ خيـرٌ له من أربعٍ ، ومن أعدادهن من الإبل)) .

(91)عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسبُّ كفار قريشٍ ، وقال : يا رسول الله ! ما كـدتُ أن أصـلِّي حتَّى كادت الشمس تغرب ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((فـواللهِ ما صليتُـها)) ، فنزلنا مع رسول الله صـلَّى الله عليه وسلَّم إلى بُطحان ، فتوضأ للصلاة ، وتوضأنا لها ، فصلَّى العصر بعد ما غربت الشمس ، ثمَّ صلَّى بعدها المغـرب)) .

---

(90) صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة (6/133/30074) ، وأحمد (4/154) ، ومسلم (6/89) ، وأبو داود (1456) ، والرويانى (1/168/206) ، وابن حبان (115) ، والطبرانى ((الكبيـر))(17/290/799) و((الأوسط))(3/291/3186) ، وأبو نعيم ((المستخرج على الصحيح))(2/393/1824) و((الحلية)) (2/8) ، والبيهقى ((شعب الإيمان))(2/325/1943) و((السنن الصغرى))(985) من طرق عن موسى بن علىٍّ عن أبيه علىِّ بن رباح اللخمى عن عقبة بن عامر الجهنى بـه .

(91) صحيح . أخرجه البخارى (1/112،118،168و3/33. سندى) ، ومسلم (5/134:133) ، والترمذى (180) ، والنسائى (3/84) ، وابن خزيمة (995) ، وأبو عوانة ((المسند)) (1/298/1053:1051) ، وابن حبان (2878) ، وأبو نعيم ((المستخرج على الصحيح)) (2/229/1405) ، والبيهقى ((الكبرى))(2/219) ، وابن عبد البر ((التمهيد))(23/133) ، والخطيب ((موضح الأوهام))(2/530) من طرق عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله بـه .

(92)عـن ثـابت بن قيس بن شمَّاسٍ أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم دخل عليه ، فقال : ((اكْشفْ الباسْ ، ربَّ الناسْ ؛ عن ثابت بن قيس بن شمَّاسْ)) ، ثم أخذ تراباً من بُطحان ، فجعله في قدحٍ فيه ماءٌ فصبَّه عليه .

(بيــان) قال شيخ الإسلام أبو زكريا النووى فى ((شرح صحيح مسلم))(5/132) :

((بُـطْحَان ؛ هو بضم الباء الموحدة وإسكان الطاء وبالحاء المهملتيـن ، هكذا هو عند جميـع المحدثيـن في رواياتهم ، وفي ضبطهم وتقييدهم . وقال أهل اللغة : هو بفتح الباء وكسر الطاء ، ولم يجيزوا غير هذا ، وكذا نقله صاحب ((كتاب البارع)) ، وأبو عبيد البكري فى ((معجمه)) وهو وادٍ بالمدينة)) اهـ .

وقال ياقوت الحموى ((معجم البلدان))(1/446،447) :

((بُطْحَان ـ بالضم ثم السكون ـ كذا يقوله المحدثون أجمعـون ، وحكى أهل اللغة : بَطِحَان ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ـ وكذلك قيده أبو علي القالي في ((كتاب البارع)) ، وأبو حاتم ، وأبو عبيد البكري ، وقال : لا يجوز غيره . وقرأت بخط أبي الطيب أحمد ابن أخي محمد الشافعي ، وخطه حجة : بَطْحَان ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ـ وهو وادٍ بالمدينة . وهو أحد أوديتها الثلاثة ، وهي العقيق وبطحان وقناة . قال غير واحد من أهل السيـر : لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة ، فاستوخـموها فأتوا العالية ، فنزل بنو النضير بطحان ، ونزلت بنو قريظة مهزوراً ، وهما واديان يهبطان

---

(92) صحيح . أخرجه أبو داود (3885) ، والنسائى ((الكبرى))(6/252،258/10856،10879) و((عمل اليوم والليلة))(1040،1017) ، وابن قانع ((معجم الصحابة))(1/127/130) ، وابن حبان (6037) ، والطبرانى ((الكبيـر))(2/71/1323) و((الأوسط))(9/57/9118) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(24/553) جميعاً مـن طريــق عبد الله بن وهب عن داود بن عبد الرحمن العطار عن عمرو بن يحيى المازنى عن يوسف بن محمد بن ثـابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جـده به .

وقال أبو القاسم الطبرانى : ((لم يرو هذا الحديث عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس إلا عمرو بن يحيى ، ولم يروه عن عمرو بن يحيى إلا داود العطار ، تفرد به ابن وهب)) .

قـلت : هذا إسناد رواته كلهم ثقات ، غير يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس . وقد ذكره البخارى فى ((التاريخ الكبيـر))(8/377/3387) ، وابن أبى حاتم فى ((الجـرح والتعديل)) (9/228/958) فلم يذكراه بجرح أو تعديلٍ . وذكره ابن حبـان فى ((الثقات))(7/633/11825) ، وصحح حديثه ، وليس له فى ((صحيحه)) غيره .

وقال ابن حجر((التقريب))(1/611/7879) : ((مقبول من السابعة)) .

من حرَّة هناك ، تنصب منها مياه عذبة ، فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والآطام ، وأقامـوا بها ، إلى أن غزاهم النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، وأخرجهم منها .

قال الشاعر ـ وهو يقـوِّي رواية من سكَّن الطاء ـ :

أيا سعيدُ لم أزلْ بعدكم في كَرَبٍ للشـــوق تغشاني
كـم مجلسٍ ولى بلذاته لم يهنـني إذا غــاب ندماني
سُـقـيا لسلعٍ ولساحاتها والعيشِ في أكناف بُطْـحَانِ
أمسيت من شوقي إلى أهلها أدفـع أحــزاناً بأحزانِ

وقال ابن مقبل ـ في قول من كسر الطاء ـ :

عــفى بَـطِحَانُ من سُـليـمى فيَـثْربِ
فملقى الرحـــال مـن منى فالمـحصبِ

وقال أبو زيـاد : بَطْحَان مـن مياه الضباب البطحة ـ بالفتح ثم السكون ـ ماء بوادٍ يقال له ((الخنوقة)) اهـ .

باب ذكر آبـار المديـنة

(93)عن عائشة : ((أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان يُستـقي له الماء العذب من بيـوت السُّـقيا)) ، وربما قال ((يُستعذبُ له الماءُ من بئر السَّـقيا)) .

(بيـان) قال الحافظ ابن حجر فى ((الإصابة))(4/572/5697) : ((علي السلمي ، والد سدرة . قال أبو عمر : هو من أهل قباء . وروى الطبراني وابن شاهين من طريق عبد الله ابن كثيـر بن جعـفر عن بديـح بن سدرة بن علي السلمي عن أبيه عن جده قال : خرجنا مع النَّبيِّ صـلَّى الله عليه وسلم حتى نزلنا القاحة ، فنزل في صدر الوادي ، فبحث بيده في

---

(93) صحيح . أخرجه أحمد (6/100،108) ، وإسحاق بن راهويه ((المسند))(841،905،1734) ، وابن سعد ((الطبقات))(1/506) ، وعمر بن شبة ((تـاريخ المديـنة))(462) ، وأبو داود (3735) ، وأبو يعلى (8/82/4613) ، وابن حبان (5332) ، والحاكم (4/138) ، وأبو الشيخ ((أخلاق النَّبى)) (227،228) ، وأبو نعيم ((أخبار أصبهان))(2/125) جميعا من طريق عبد العزيز بن محمد الداروردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به .

وقال أبو عبد الله الحاكم : ((صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) .

البطحاء ، ففحص فانبعث عليه الماء فقال : هذه سـقيا سقاكموها الله فسُمِّيت السُّـقيا)) .

وفى ((تاريخ المدينة)) لابن شبَّة : أن بئر السُّـقيا كانت لذكوان بن عبد قيسٍ الزرقى ، فابتاعها منه سعد بن أبى وقاصٍ ببعيرين ، وكان اسم أرض السقيا ((الفلج)) .

(94)عن أنس قال : ((كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا ، وكان أحب أمواله إليه بيـرحاء ، وكانت مستـقبلة المسـجد ، وكان رسـولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يدخلُها ، ويشرب من ماءٍ فيـها طيِّبٍ ، فلـما أنزلت ((لن تنالوا البرَّ حتَّى تنفقوا مما تحبُّون)) ، قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ! إنَّ الله يقول ((لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبُّون)) وإنَّ أحبَّ أموالي إلى بَيْـرَحَاء ، وإنَّها صدقة للّه ، أرجو بــرَّها وذخرها عند اللّه ، فضعها يا رسـول الله حيث أراك اللّه ، قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم : بخ ! ذلك مالٌ رابحٌ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، وقد سمعتُ ما قلتَ ، وإنِّي أرى أن تجعلَها في الأقربيـن ، قال أبـو طلحة : أفـعل يا رسولَ اللّه ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه ، وبني عمه)) .

(بيـان) قال الحافظ ابن حجر فى ((فتح الباري)) : ((بَيْـرَحَاء ـ بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الراء وبالمهملة والمد ـ ، وجاء في ضبطه أوجهٌ كثيرة ، جمعها ابن الأثير في ((النهاية)) ؛ فقال : يروى بفتح الباء وبكسرها ، وبفتح الراء وضمها ، وبالمد والقصر ، فهذه ثمان لغات . وفي رواية حماد بن سلمة ((بَرِيـحا)) ـ بفتح أوله وكسر الراء وتقديمها على التحتانية ـ ، وفي رواية ((بَاريـحا)) مثله لكن بزيادة ألف .

وقال الباجي : أفصحها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصور ، وكذا جزم به الصغاني ، وقال : إنه فيعلى من البراح ، قال : ومن ذكره بكسر الموحدة ، وظن أنَّها بئر من آبار المدينة فقد صحَّـف)) اهـ .

---

(94) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/156) ، وأحمد (3/141) ، والدارمى (1655) ، والبخارى (1/254و 2/44،128،129و 3/113،324. سندى) ، ومسلم (7/84) ، وعمر بن شبة (460) والنسائى ((الكبرى))(6/311/11066) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(3/289) ، وابن حبان (3329،7138) ، وأبو نعيـم ((المستخرج))(3/81/2244) ، والبيهقى ((الكبرى)) (6/164،165،275) و((شعب الإيمان))(3/248/3450) ، وابن بشكوال ((غوامض الأسماء المبهمة)) (2/691) جميعا من طريق مالك عن إسحاق بن أبى طلحة عن أنس به .

ونقل شيخ الإسلام أبو زكريا النووى فى ((شرح صحيح مسلم))(7/84) عن القاضى عياض قال : ((وأكثر رواياتهم في هذا الحرف بالقصر ، ورويناه عن بعض شيوخنا بالوجهين ، ووجدته بالمد بخط الأصيلى . وهو حائط ـ يعنى بستان ـ يُسمَّى بهذا الاسم ، وليس اسم بئر ، والحديث يدل عليه)) اهـ .

وذكره أبو عبيد البكرى فى آبار المدينة ، فقال فى ((معجم ما استعجم))(1/413) : ((حاء بالمدينة ، وهو الذي ينسب إليه بِئْرُ حَاء)) . وقال : ((وبعض الرواة يرويه بَيْرَحا ، جعله اسماً واحداً ، والصحيح ما قدمتُه)) اهـ .

(95)عن عائشة قالت : ((سَحَرَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم رجلٌ من يهود بني زريق ، يقال له : لبيد بن الأعصم ، حتّى كان يُخيَّلُ إليه أنَّه فعل الشيء ، ولم يفعله ، حتَّى إذا كان ذات يوم أو ليلةٍ ، قال : يا عائشة أشعرت أن اللّه أفتاني فيما استفتيته ، أتاني ملكان ، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ ، فقال الآخر: مطبوب ، فقال : ومن طبه ؟ ، قال : لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء ؟ ، قال : في مشطٍ ومشاطةٍ ، وجفِّ طلعةِ نخلةِ ذكرٍ ، قال : وأين هو ؟ ، قال : في ((بئر ذروان)) ، قالت : وأتاها نبيُّ الله صلّى الله عليه وسلّم في ناسٍ من الصحابة ، فقال : يا عائشة ! ـــــــــ

(95) صحيح . أخرجه الشافعى ((المسند))(ص 382) و((الأم))(1/256) ، والحميدى (259) ، وابن أبى شيبة (5/41/23519) ، وأحمد (6/63،96) ، وإسحاق بن راهويه (2/229/737) ، وابن سعد ((الطبقات))(2/196) ، والبخارى (2/220و 4/20،21،60،111) ، ومسلم (14/174،178) ، والنسائى ((الكبرى))(4/380/7615) ، وابن ماجه (3545) ، وأبو يعلى (8/290/4882) ، وابن حبان (6549،6550) ، والبيهقى ((الكبرى))(8/135) ، والأصبهانى ((دلائل النبوة))(ص 170) ، وابن بشكوال ((غوامض الأسماء المبهمة))(2/660) ، وابن حجر((تغليق التعليق))(3/512) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به .

قلت : رواه جماعة من الرفعاء الأثبات عن هشام : أنس بن عياض ، وحماد بن أسامة ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الملك بن جريج ، وعيسى بن يونس ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد ، والليث بن سعد ، ومعمر ، ووهيب ابن خالد ؛ فقالوا جميعاً ((ذَرْوَان)) بفتح المعجمة وسكون الراء ، ورواه عبد الله بن نمير كما فى ((صحيح مسلم)) ، فقال ((ذى أروان)) .

وقال أبو زكريا النووى : ((وكلاهما صحيح ، و((ذى أروان)) أجود وأصحُّ ، وادَّعى ابن عتيبة أنه الصواب ، وهو قول الأصمعى)) اهـ .

كأن مـاءها نقاعة الحناء ، وكأن رأس نخلها رؤوسُ الشياطيـن ، فقلت : يا رسول الله أفلا استخرجتها ، قال : ((قد عافاني الله ، وكرهت أن أثير على المسلمين منه شراً)) .

(بيـان) قال الحافظ ابن حجر فى ((هدى الساري))(1/91) : ((قوله ((بئر ذَرْوَان)) هـو موضعٌ على ساعةٍ من المدينة . قال الأصمعي : من قالها ((ذَرْوَان)) فقد أخطأ ، وإنما هي ((ذو أروان)) ، وقال غيره : إنَّما قالوا ((ذَرْوَان)) تخفيفاً)) .

وقال الحموى فى ((معجم البلدان))(1/162) : ((أروان ـ بالفتح ثم السكون وواو وألف ونون ـ اسم بئرٍ بالمدينة ، وقد جاء فيها ((ذَرْوَان)) و ((ذو أروان)) ، كل ذلك قد جاء في الحديث)) .

(إيقاظ وتـنبيه) قال شيخ الإسلام النووى ((شرح مسلم))(14/174) : ((وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، فزعم أنه يحط منصب النبوة ، ويشكك فيها ، وأن تجويـزه يمنع الثقة بالشرع . وهذا الذى ادَّعاه هؤلاء المبتدعة باطل ، لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ ، والمعجزة شاهدة بذلك ، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل . فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يُبعث بسببها ، ولا كان مفضلا من أجلها ، وهو مما يعرض للبشر ، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له)) .

وقال : ((قال القاضى عياض : وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة : أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه ، لا على عقله وقلبه واعتقاده ، فيكون معنى قوله فى الحديث ((حتى يظن أنه يأتى أهله ولا يأتيهن)) ، ويروى ((يخيل إليه)) أى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن ، فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر ، فلم يأتيهن ولم يتمكن من ذلك ؛ كما يعترى المسحور . وكل ما جاء فى الروايات من أنه يخيل إليه فعل شىء لم يفعله ، فمحمول على التخيل بالبصر ؛ لا لخلل تطرق إلى العقل ، وليس فى ذلك ما يدخل لبساً على الرسالة ، ولا طعنا لأهل الضلالة . والله أعلم)) .

(96)عن أبي سعيد الخدري قال : قيـل : يا رسـول الله ! أتـتوضأ من بئر بضاعة ، وهي بـئر يطرح فيها لحوم الكلاب والحيض والنتن ، فقال : ((الماء طهور لا ينجسه شيء)) . (بـيان) قال أبو عبيـد البكرى فى ((معجم ما استعجم))(1/255) : ((بُضَاعَة ـ بضم أوله وبالعيـن المهملة ـ على وزن فُعَالة ؛ دار لبني ساعدة معروفة . قال أبو أسيــد بن ربيعة الساعدي :

نحن حمينا عن بُضَاعةَ كلَّها ونحن بنينا مُعْـرِضاً فهو مُشْرَفُ

وبئر بضاعة هي التي ورد فيها حديث أبى سعيد الخدرى ((قيل لرسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم : أنتوضأ من بئر بضاعة ، وهي يطرح فيها المحيض ولحم الكلاب والنتن ؟ ، فقال : ((الماء طهورلا ينجسه شيء)) . ومُعْرِض : أطم بني ساعدة)) اهـ .

---

(96) صحيح . أخرجه ابن أبى شيبة (1/131/1505و 7/281/36092) ، وأحمد (3/31) ، وأبو داود (66) ، والترمذى (66) ، والنسائى (1/174) ، وابن الجارود ((المنتقى))(47) ، وابن حبان ((الثقات)) (7/549/11410) ، والدارقطنى (1/29/10) ، والبيهقى ((الكبرى))(1/4،257) ، والمزى ((تهذيب الكمال))(19/83) جميعا من طريق أبى أسامة حماد بن أسامة عن الوليد بن كثير ثـنا محمد بن كعب القرظى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع عن أبى سعيد الخدرى به . قـلت : هذا الإسناد أمثل أسانـيد الحديث وأصحها ، وقد صححه أحمد بـن حنبل ، ويحيى بن معين ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وابن الجارود ، والحاكم فى جمع من الأئمة . وقال أبو عيسى : ((هذا حديث حسن . وقد جوَّد ه أبو أسامة ، فلم يرو حديث أبي سعيد في بئر بضاعة أحسن مما روى أبو أسامة ، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي سعيد)) .

(97)عن محمود بن الربيع الأنصاري : ((أنَّه عَقِل رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وعَقِل مجَّةً مَجَّها في وجهِه من بئرٍ كانت في دارهم)) . وفى رواية ((وأنا ابن خمس سنين)) .

---

(97) صحيح . أخرجه ابن المبارك ((الزهد))(920) ، والطيالسى (1242) ، وعبد الرزاق (10/429/19600) ، وأحمد (5/427،429) ، وابن سعد ((الطبقات))(1/506) ، والبخارى (1/25،152،205و 4/117) ، ومسلم (5/116. نووى) ، والنسائى ((الكبرى)) (3/438/5865و 6/272/10947) و((عمل اليوم والليلة))(1108) ، وابـن ماجه (660،754) ، وابن أبى عاصم ((الآحاد والمثانى))(4/178/2158) ، وابن خزيمة (1709) ، وأبو عوانة ((المسند)) (1/22/18) ، وابن حبان(1289،4517) ، وابن قانع ((معجم الصحابة))(3/117/1084) ، والطبرانى ((الكبير))(18/32/54،55) ، والبيهقى ((الكبرى))(3/96) ، والمقدسى ((فضائل بيت المقدس))(62) من طرق عن الزهرى عن محمود بن الربيــع به .

أبواب فضل جبل أحد وجبال المدينة

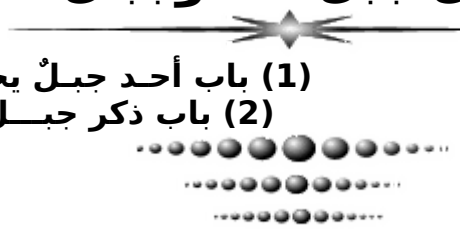

(1) باب أحـد جبـلٌ يحبُّـنا ونحبُّـه .
(2) باب ذكر جبـــل ورقـــان .

أبواب فضل أحد وجبال المدينة

باب أُحُـدٌ جبلٌ يحبُنا ونحبُّه

(98)عن أنس بن مالك أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم طلع له أُحُدٌ فقال : ((هذا جبلٌ يحبُّنا ونحبُّه ، اللهم إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّة ، وإنِّي أحرِّم ما بين لابتيـها)) .

باب ذكر جبل ورقان

(99)عن أبى هريـرة قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((ضرسُ الكافر يوم القيامة مثل أُحُدٍ ، وعرضُ جلده سبعون ذراعاً ، وعضدُه مثلُ البيضاء ، وفخذه مثل وَرْقَان ، ومقعدُه من النَّـار ما بيني وبين الرَّبـَذة)) .

---

(98) صحيح . أخرجه يحيى بن يحيى ((الموطأ))(3/86. تنوير الحوالك) ، وأحمد (3/149) ، والبخارى (2/239و 3/27و 4/266) ، وعمر بن شبة ((تاريخ المدينة))(262) ، والترمذى (3922) ، وأبو يعلى (6/369/3702) ، والطحاوى ((شرح المعانى))(4/193) ، وأبو الشيخ ((العظمة))(5/1706) ، والجَنَدى ((فضائل المدينة))(62،9) ، والبيهقى ((الكبرى))(5/197) جميعاً من طريق مالك عـن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن أنس .
تابع مالكاً عن عمرو : إسماعيل بن جعفر ، وأخوه محمد بن جعفر بن أبى كثير ، ويعقوب بن عبد الرحمن ، وابن جريج ، وسليمان بن بلال ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد .
وأخرجه أحــمد (3/140) ، والبخارى (3/27. سندى) ، ومسلم (9/162. نووى) ، وعمر بن شبة (265) ، وأبو يعلى (5/325،438/2948،3139) ، وابن حبان (3717) ، وأبو الشيخ ((العظمة)) (5/1707) ، وأبو نعيم ((المستخرج))(

4/54/3215) من طرق عن قرة بن خالد السدوسي عن قتادة عن أنس بنحوه .

(99) حــسن . أخرجه أحمد (2/328) عن ربعى بن إبراهيم ، والحاكم (4/637) عن بشر بن المفضل ، كلاهما عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبرى عن أبى هريـرة به . وقال أبو عبد اللّه الحاكم : ((صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .

قــلت : بل إسناده حسن ، عبد الرحمن بن إسحاق صدوق رمى بالقدر ، كما فى ((التقريب)) .

(بيــان) قال الحموى ((معجم البلدان))(5/372) : ((ورقان ، قال عرام بن الأصبغ : في أســـماء جبال تهامة ، ولمن صدر من المدينة مصعداً ، أول جبـل يلـقاه من عن يساره ((ورقان)) ، وهو جبل عظيم أسود كأعظم ما يكون من الجبال ، ينقاد من سيالة إلى المتعشى ، بين العرج والرويـثة . وفي ((ورقان)) أنواع الشجر المثمر ، وغير المثمر ، وفيه القرظ ، والسماق ، والخزم ، وفيه أوشال وعيـون عذاب ، والخزم شجر يشبه ورقه ورق البردي ، وله ساق كساق النخلة ، تتخذ منه الأرشية الجياد ، وسكان ورقان بنو أوس بن مزينة ، وهم أهل عـمود . وقال أبو سلمة ، يمدح الزبيـر :

إن السماح من الزبير محالفٌ ما كان من ورقان ركنٌ يافعُ
فتحالفا لا يغــدران بذمــةٍ هـذا يجـود به وهذا شافعُ)) اهـ .

(بيـان ثان) ومن جبال المدينة : شوران ، وميطان ، وعيـر ، ويتيب .

قال الحموى ((معجم البلدان))(5/243) : ((ميطان ـ بفتح أوله ثم السكون وطاء مهملة وآخره نون ـ من جبال المدينة ، مقابل الشوران ، به بئر ماء يقال له ((ضفة)) ، وليس به شيء من النبات ، وهو لمزينة وسُليـم . وقد روى أهل المغرب غيــر ذلك وهو خطأ . له ذكر في ((صحيح مسلم)) .

وقال معـن بن أوس المزني ، وكان قد طلَّق امرأتـه ثم ندم :

كأن لم يكنْ يا أم حـقةَ قبـل ذا بميطان مصـطافٌ لنـا ومرابعُ
وإذ نحن في عصر الشباب وقد عسا بنا الآن إلا أنْ يعـوَّض جازعُ
فـقد أنكرتُه أم حـقة حادثاً وأنـكرها مـا شئتَ والحبُ جـارعُ
ولو آذنـتنا أم حــقة إذ يـبـا شـرون وإذ لما ترعنـا الروائـعُ
لقـلنا لها بيني كليـلي حميـدةً كـذاك بلا ذم تـُرد الـودائــعُ)) اهـ .

وقال البكرى ((معجم ما استعجم))(4/1284) :

((ميطان ـ بكسر أوله وبالطاء ـ موضع ببلاد مزينة من أرض الحجاز . قال معن بن أوس :

كأن لم يكن يا أم حقة قبل ذا بميطان مصطافٌ لنا ومرابعُ

قال الشاعر يرثى سعد بن معاذ ويذكر أمر بني قينقاع :

وقـد كان ببــلدتهم ثقالا كما ثقلت بميـطان الصخورُ)) اهـ .

وقال : ((وحذاء شوران جبل يقال له ((ميطان)) ، فيه بئر يقال لها ضفة ، هو لبني سليم لا نبات فيه وحذاء ميطان جبل يقال له شي وجبال شواهق كبار يقال لها الجلاه ، لا تنبت شيئا ، وإنما تقطع منها حجارة الأرحاء والبناء)) اهـ .

وفى ((معجم البلدان))(3/371) : ((شوران ـ بالفتح ثم السكون والراء وآخره نون ـ ، قال الأديـبي : هــو موضع لبني يربوع بأود ، قال بعضهم : ((أكلتها أكل من شوران صادمه)) يقال : شرت الدابة شوراً ، إذا عرضتها على البيـع ، ولعل هذا الموضع قد كانت تعرض فيه الدواب . قال نصر: ((شوران)) وادٍ في ديار بني سليم ، يفرغ في الغابة ، وهي من المدينة على ثلاثة أميال . وقال أبو الأشعث الكندي : ((شوران)) جبل عن يسارك ، وأنت ببطن عقيـق المدينة تريد مكة ، وهو جبل مطل على السد ، مرتفع ، وفيه مياه كثيرة يقال لها البُجيــرات ، وعن يمينك حينئذ ((عيــر)) . قال عرام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غيـر شوران فإن فيه مياه سماء كثيـرة ، وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع ، وما دون ذلك أطيـب سمكٍ يكون . وحذاء شوران جبل يقال له ((ميطان)) ، كانت البغوم صاحبة ريحان الخضري نذرت أن تمشي من ((شوران)) حتى تدخل من أبواب المسجد كلها ، مزمومة بزمامٍ من ذهبٍ ، فقال شاعر :

يا ليتني كنت فيهم يـوم صبحهم من نقب شوران ذو قرطين مزمومُ

تمشي على نَجْـسٍ تـدمى أناملها وحولـها القبطريـات العياهيـمُ

فبـات أهـل بقيــع الدار يفعـمهم مسكٌ ذكيٌ وتمشي بينهم ريـمُ)) اهـ .

وفى ((معجم البلدان))(5/429) : ((يَتِيـب ـ بالفتح ثم الكسر ثم ياء وباء موحدة ـ . في مغازي ابن عقبة بخط أبى نعيم ((خرج أبو سفيان في ثلاثيـن فارساً أو أكثر ، حتَّى نزل بجبـلٍ من جبال المدينة ، يقال له ((يتيـب)) ، فبعث رجلا أو رجليـن من أصحابه ، فأمرهما أن يحرقا أدنى نخل يأتيانه من نخل المدينة ، فوجدا صوراً من صيـران نخل العريض فأحرقا فيها)) اهـ .

أبواب معالم وأحداث تاريخية بالمدينة

(1) باب هجرة النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة المشرفة .
(2) باب تزويج النبى صلَّى الله عليه وسلَّم عائشة وبنائه بها بالمدينة .
(3) باب مبتدأ الأذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركيـن .
(4) باب إجلاء اليـهود من المدينة .
(تنبيه) ولم أذكر هاهنا المغازى ، وإن كانت من أهم الأحداث التاريخية ، لإنها مما ينبغى أن تفرد ويخصص لها مصنف آخر ! .

أبواب معالم وأحداث تاريخية بالمدينة
باب هجرة النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة المشرفة

(100)عن عائشة زوج النَّبىِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قالت : ((لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم طرفي النَّهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون ، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض

الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة ، وهو سيد القارة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر؟ ، فقال أبو بكر: أخرجني قومي ، فأريد أن أسيـــح في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ، فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ، ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، وهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكَّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يـرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر ، فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجع إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك ، وأرضى بجوار اللّه عز وجل ، والنَّبيَّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم يومئذ بمكة ، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلم للمسلمين : ((إني أريت دار هجرتكم ، ذات نخل بين لابتيــن ـ وهما الحرتان ـ)) ، فهاجر من هاجر

_____

(100) صحيـح . أخـرجه عبد الرازق (5/384/9743) ، وأحـمد (6/198) ، وإسحاق بن راهويه ((المسند))(2/323/849) ، والبخارى (2/331. سندى) ، وابن خزيمة (265) ، وابن حبان (6277،6868) ، واللألكائى ((أصول الإعتقاد))(4/765/1422) ، والبيـهقى ((الكبرى))(6/204) من طرق عن الزهرى عن عروة عن عائشة به .

قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت ، قال : نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده بورق السمر ـ وهو الخبط ـ أربعة أشهر .

قالت عائشة : فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم متقنعاً في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر .

قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فإني قد أذن لي في الخروج ، فقال أبـو بكر : الصحابة بأبي أنـت يا رسول الله ! ، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : نعم ، قال أبـو بكر : فخذ بأبي أنـت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتيـن ، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : بالثمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها ، فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاقين . قـالت : ثم لحق رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أبو بكر بغارٍ في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال يـبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف لقن ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيـرة مولى أبي بكر منحة من غنم ، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل ، وهو لبن منحتهما ورضيفهما ، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل ، وهو من بني عبد بن عديٍّ هادياً خريتاً ـ والخريت الماهر بالهداية ـ ، قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاثٍ ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل . قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ـ وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم ـ أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول : ثم جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي

بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي ـ بني مدلج ـ أقبل رجل منهم ، حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل ، أراها محمدا وأصحابه ، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا ، انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس ساعة ، ثم قمت فدخلت ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة ، فتحبسها علي ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت ، فحططت بزجه الأرض ، وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي ، فخررت عنها ، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلام ، فاستقسمت بها أضرهم أم لا ، فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام ، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ، ساخت يدا فرسي في الأرض ، حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثانٌ ساطعٌ في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني ولم يسألاني ، إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب في رقعة من أديم ، ثم مضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير : ثم إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم لقي الزبير في ركبٍ من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر ثياب بياض ، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا إلى بيوتهم ، أوفى رجل من زفر على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيَّضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب ! هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع

الأول ، فقام أبـو بكر للناس ، وجلس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يـر رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يحيي أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ثمَّ ذلك ، فلبث رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلَّى فيه رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت ثم مسجد الرسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل ـ غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ـ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً ، وطفق رسـول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ينقل معهم اللبن في بنيانه ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيـبر هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول : اللهمَّ إن الأجر أجرُ الآخـرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسمَّ لي . قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت)) .

(101)عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ((رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته بأخرى ، فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنيـن ، ورأيت فيها بقراً واللهِ خيـر فإذا هم

المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر)) .

باب تزويج النبى صلّى الله عليه وسلّم عائشة وبنائه بها بالمدينة

(102)عن عائشة قالت : ((تزوجني النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلَّم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعري ، فوفى جميمة ، فأتتني أمي أم رومان ، وإني لفي أرجوحة ، ومعي صواحب لي ، فصرخت بي فأتيتها ، لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئا من ماء ، فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهن ، فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم ضحى ، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين)) .

---

(101) صحيح . أخرجه الدارمى (2158) ، والبخارى (2/283 و 3/27 و 4/217. سندى) ، ومسلم (15/31. نووى) ، والنسائى ((الكبـرى))(4/389/7650) ، وابن ماجه (3921) ، وأبـو يعلى (13/283/7298) ، والروياني (483) ، وابن حبان (6275،6276) جميعا من طريـق حماد بن أسامة عن بريد بن أبى بـردة عن أبى موسى به .

(102) صحيـح . أخرجه بهذا التـمام الدارمى (2261) ، والبخارى (2/329. سندى) ، وابن ماجه (1876) ، وأبو عوانة ((المسند المستخرج))(3/78/4260) ، والبيهقى ((الكبـرى))(7/148) جميعا من طريـق على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به .

باب مبتدأ الأذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين

(103)عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم ركب على حمار على قطيفةٍ فدكيةٍ ، وأردف أسامة بن زيد وراءه ، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، قبل

وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول ، وذلك قـبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ، وفي المجلس عبد اللّه بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمَّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ، ثم قال : لا تغبروا علينا ، فسلَّم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عليهم ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى اللّه ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي بن سلول : أيها المرء ! إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا ، فلا تؤذنا به في مجالسنا ، ارجع إلى رحلك ، فمن جاءك فاقصص عليه ، فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ! فاغشنا به في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك ، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون ، فلم يـزل النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يخفِّضهم حتى سكنوا ، ثم ركب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم دابته ، فسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له النَّبيُّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم : يا سعد ! ألم تسمع ما قال أبو حباب ـ يريد عبد اللّه بن أبي ـ قال : كذا وكذا ، قال سعد بن عبادة : يا رسول الله ! اعف عنه واصفح عنه ، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء اللّه بالحق الذي أنزل عليك ، ولقد اصطلح أهل هذه البُحيرة على أن يتوجُّوه ، فيعصبوه بالعصابة ، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله ؛ شرق بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصبرون على الأذى ؛ قال الله عزَّ وجلَّ ((ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)) الآية ، وقال الله ((ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم)) الآية .

---

(103) صحيح . أخرجه عبد الرزاق (5/490/9783) ، وأحمد (5/203) ، والبخارى (3/114 و4/5،81،90. سندى) ، ومسلم (12/157. نووى) ، والنسائى ((الكـبرى))(4/356/7502) ، وأبـو عوانة ((المسند المستخرج))(4/344/6913،6914) ، والبيهقى ((الكبرى))(4/18 و9/10) من طرق عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد به .

وكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يتأول العفو ما أمره اللّه به ؛ حتى أذن الله فيهم ، فلما غزا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بدرا ، فقتل الله به صناديد كفار قريش ، قال ابن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعـبدة الأوثان : هذا أمر قـد توجه ،

فبايـعوا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم على الإسلام فأسلموا .

باب إجلاء اليهود من المدينة وقول الله تعالى
((هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر))

(104)عن أبي هريــرة قال : بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : ((انطلقوا إلى يهود)) ، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس ، فقام النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فناداهم : ((يا معشر يهود أسلموا تسلموا)) فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ((ذلك أريد)) ، ثم قالها الثانية ، فقالوا ، قد بلغت يا أبا القاسم ، ثم قال الثالثة ، فقال : ((اعلموا أن الأرض للّه ورسوله وإني أريد أن أجليكم ، فمن وجد منكم بمـاله شيئا فليبعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض للّه ورسوله)) .

(105)عن ابن عمر: أن يـهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأجلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم بني النضيــر، وأقرَّ قريظة ومنَّ عليهم ، حتى حاربت قريظة بعد ذلك ، فقتل رجالهم وقسم نسائهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين ، إلا أن بعضهم لحقوا برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم فآمنهم وأسلموا ، وأجلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يهود المدينة كلَّهم بني قينقاع ، وهم قوم عبد اللّه بن سلام ، ويهود بني حارثة ، وكلّ يهودى كان بالمدينة .

---

(104) صحيـح . أخـرجه البخارى (2/202 و4/200،268. سندى) ، ومسلم (12/90. نووى) ، وأبـو داود (3003) ، وأبـو عوانة ((المسند المستخرج))(4/259/6703) ، والبيهقى ((الكبرى)) (9/208) جميعا من طريـق الليث بن سعد عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة .

(105) صحيـح . أخرجـه عبد الرزاق (6/54/9988) ، والبخارى (3/15.سندى) ، ومسلم (12/91) ، وأبو داود (3005) ، وابن الجارود (1100) ، وأبو عوانة ((المسند المستخرج)) (4/260/6704) ، والبيهقى ((الكبرى))(6/323 و9/113) ، والخطيب ((التاريـخ))(8/90) جميعا من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر بــه